الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
-البويرة-

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT
SUPÉRIEUR
ET DE RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITÉ AKLI MOHAND
OULHADJ

جامعة البويرة

كلية العلوم الإنسانية وا لاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ حديث ومعاصر

الحرب بين إسبانيا والجزائر

-حملة أوريلي على مدينة الجزائر عام 1775م - أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ حديث

إعداد الطالبة:
مداني إيمان

إشراف الأستاذ :
د. بودريعة ياسين

السنة الجامعية :2021-2022

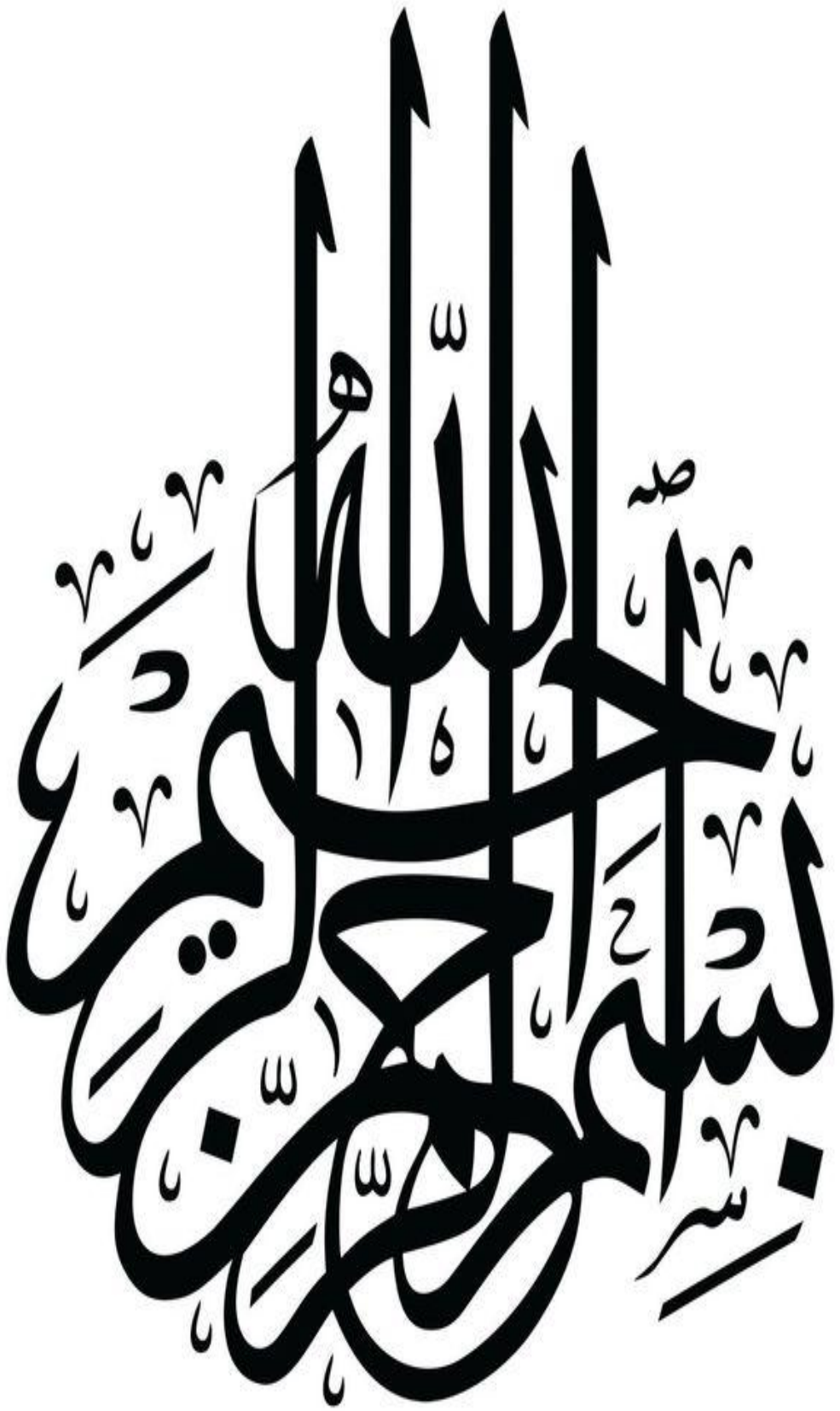
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

كل الشكر و الحمد لله الحنان المنان الذي
من عليا بكامل الصحة و العافية لإتمام هذا
العمل البسيط منجئي و ملجئي في
أحلك الأوقات أتوجه بشكري أولا و قبل كل شيئ
لأستاذي بودريعة ياسين الذي اعطى و أجزل العطاء من فيض
العلم الذي لم يكل أو يمل في تزويدنا بكل ما أعطاه الله
من معارف كان قائدا حكيما علمنا قبل أن نأكل كيف نصيد
و هذا بفضل الله ثم فضله ما جنت أيدينا من حصاد
أشكره بكل كلمات التقدير و الإحترام في لغة الضاد
كما لا أنسى كل الشكر و كلمات العرفان لأختي
مداني ليندة و للدكتورة قاسي نادية
على كل ما قدمته لي من نصائح
ومعلومات و مساعدة وفقكم الله في
كل خطوة فيما يحبه و يرضاه
و مسك الختام أتقدم
بسيل
من الشكر لكل
من ساهم من قريب
أو
بعيد إلى كل من قدم
نصيحة
أو بسمة
وفقكم الله جميعا.

إهداء

كل الحروف كل المشاعر كل الإمتنان أيادي دافئة تحن على

يدي عند إشتداد برد العواصف قلب وسع الكون لضم

أفراحي و همومي إلى منبع حنان منذ نشأتي إلى أغلى ما في

الوجود ما وهبني الله و حفظه لي الله ... والداي العزيزين

أمي الغالية و نور قلبي التي خلقها الله لتنير حياتي و نهر

العطاء و البسمات

أبي منبع العطاء الذي لن يكرره الزمن

إلى أضواء قلبي المتلألئة إخوتي و أخواتي و عصافيري الصغار أوتار

المحبة و لحن النسيم العذب الذي يهز أوراق الورد:

آلآء ،إليانا،ميار،سناء،شفاء،محمد، إسلام ، إياد، صهيب، أيمن، أدم

إدريس، مازن، أنيس، وأخر ما وهبنا الله غيث.

إلى ظلال الأشجار التي تظل قلبي عند لفحات الشمس الحارقة قناديل الامل عند

السقوط و التعثر صديقاتي : سماء،أمينة،حفصة، مريم، عائشة

حبيبة، ليندة،فلة،بشرى،ليلى،إيمان،سمية

إلى كل من يحبهم قلبي و لم يذكرهم لساني

و لم يدونهم قلمي.

الـــمـخـــتـــصـــرات:

تـح	تـحقيـق
تـر	تـرجـمـة
تق	تـقـديـم
تـع	تـعـلـيـق
تـص	تـصـديـر
در	دراســة
ط	طـبـعـة
د. ط	دون طبعة
ط. خ	طبعة خاصة
د.ت.ن	دون توزيع ونشر
د. ت	دون تاريخ
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	صفحات
ص ص	صفحات متتالية

مـــــقدمـــــة

مقدمة

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني صراعا طويل الأمد مع الإسبان. ويمكن تحديد بداياته منذ الاستيلاء على المرسى الكبير عام 1505م. وقد امتد هذا الصراع لمدة قاربت الثلاث قرون. حتى أنّ أحمد توفيق المدني قام بتأليف كتاب تحت عنوان حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا. ولم ينته هذا الصراع إلا بعد تحرير مدينة وهران عام 1792م.

وقد استغل الاسبان وضعية الجزائر في بدايات القرن السادس عشر بالاستيلاء على عديد المدن الجزائرية منها وهران و بجاية عامي 1509و 1510م، ثم قامت إسبانيا بشن حملات بحرية متوالية على مدينة الجزائر. وكانت حملة شارلكان عام 1541م أقوى حملة أنذاك. إذ كادت تقوض أركان الدولة الجزائرية الناشئة.

بعدها استعادت الجزائر توازنها وبدأت حلقة جديدة في صراعها مع الإسبان خصوصا مع بداية أفول نجم الإمبراطوية الإسبانية ابتداء من عام 1588 تاريخ هزيمة الأسطول الاسباني أمام البحرية الانجليزية و الهولوندية. فقد بدأت السيطرة تعود للجزائر في البحر المتوسط. فقد استباحت الجزائر شواطئها و قامت بالاستيلاء على سفنها ما جعل الإسبان يضيقون درعا بهذه الحرب الغير معلنة.

أرادت إسبانيا استرجاع زمام الأمور و إرجاع موازين القوى لصالحها. فقامت بحملة بحرية كبيرة تضاهي في إمكانياتها حملة شارلكان الكبرى. الأمر يتعلق بحملة أوريلي على مدينة الجزائر في 1775م. وقد كان لهذه الحملة أهداف كما كان لها نتائج من أجل هذا أردنا معالجة موضوع يخص هذا الحديث وقمنا بوسمه " الصراع الجزائري الإسباني "حملة أورلي على مدينة الجزائر عام 1775م أنموذجا".

أهمية الموضوع:

موضوع حملة أوريلي أحد أهم حلقات الصراع الإسباني. إذ يمكن اعتبارها ثاني أكبر حملة إسبانية على مدينة الجزائر. والمفارقة فإنّ هذه الحملة جاءت في وقت أنّ الجزائر كانت في أوج قوتها. فقد كان على رأسها أحد أشهر الحكام الأمر يتعلق بالداي محمد بن عثمان باشا(1766-1791م). والذي كان حازما في التعامل مع الدول الأروبية.

وتكمن أهمية الموضوع في نتائج الحملة التي كانت في صالح الجزائر. فقد كان لها نتائج آنية ونتائج بعيدة المدى. والأخير تتمثل في تحرير وهران النهائي بعد 17 سنة من هذه الحملة. بحكم أنّ الإسبان أردوا فرض معاهدة على الجزائر. لكن الداي رفض ذلك حتى ينسحب الإسبان من وهران.

دوافع اختيار الموضوع:

وقد كانت هناك دوافع عديدة لاختيار هذا الموضوع. وطبعا كان لتخصصي في تاريخ الجزائر الحديث دورا في اختيار هذا الموضوع. كما أنّ الصراع بين الجزائر والإسبان أثار فضولنا. بحكم طول مدته وتشعب فصوله وتعدد نتائجه. وكانت حملة أوريلي أحد أهم حلقاته. فأردنا الوقوف على تفاصيلها ومحاولة إبرازها وتحليل معطياتها وإخراجها في شكل أكاديمي بعيدا عن الأساطير و الأوهام.

الإطار المكاني و الحيز الزماني:

وقد اخترنا من أجل معالجة هذا الموضوع مجال مكاني و هو الجزائر بكامل إطارها الجغرافي، والحوض الغربي للمتوسط وخاصة الطرف المهاجم المتمثل في بلاد الإسبان كما اخترنا للموضوع فترة زمانية المتمثلة في سنة 1775م. على أنه يمكن تمديد الفترة قبل وبعد هذه الفترة من أجل فهم الأحداث المحيطة بها.

الإشكالية:

فرض علينا موضوع حملة أوريلي إشكالية مربكة. تتعلق بتوقيت الحملة الذي جاء في سياق دولي في صالح الجزائر. كما أنها جاءت في سياق محاولة الإسبان الحصول على معاهدة مع الجزائر. فهل كانت الحملة محاولة من الإسبان للي ذراع الجزائر وفرض شروط لمعاهدة محتملة أم أنّ الحملة جاءت من أجل احتلال مدينة الجزائر ثم باقي المدن الجزائرية

في حال نجاحها.

الإشكاليات الفرعية:

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية قمنا بطرح جملة من التساؤلات الفرعية ومنها:

-ماهو السياق التاريخي للحملة؟

- ماهي مظاهر الصراع بين الجزائر وإسبانيا؟

-هل كانت مدينة وهران سببا في الصراع الجزائري الإسباني لمدة قاربت الثلاث قرون؟

-ماهي استعدادت الجانبين قبيل الحملة وأثنائها؟

-كيف سارت هذه الحملة وأهم المعارك الناتجة عن هذه الحملة؟

-ماهي النتائج البعيدة والقريبة لهذة الحملة؟

نقد المصادر والمراجع:

للإجابة على هذه الاستفهامات اعتمدنا على مجموعة من المصادر المحلية و المراجع التي عالجت هذا الموضوع في بعض جوانبه

وقد كانت مذكرات أحمد الشريف الزهار أهم مصدر تناول تفاصيل هذه الحملة. فقد خصص جانبا مهما لبعض التفاصيل منها مشاركة الباي صالح في صد الحملة والحيلة التي استعملها بمهاجمة الاسبان بالجمال" المشتعلة" ما أدى إلى ارتباكهم و هزيمتهم. كما استفدنا من مصدر آخر الأمر يتعلق بالزهر النيرة لمؤلفه ابن رقية التلمساني الذي يعد أحد المصادر الأساسية التي تؤرخ للحملة بالإضافة إلى مصادر مختلفة أخرى.

وفيما يخص المراجع، يعد كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا أهم ما كتب حول هذه الحملة بحكم الاهتمام الكبير للمؤلف لتفاصيل الصراع الطويل بين الجانبين الاسباني و الجزائري. بالإضافة إلى مراجع أخرى أرخت للحملة. ويجب أن ننوه أن شهرة هذه الحملة جعلت العديد من المراجع تشير إليها. مما سهل علينا معالجة هذا الموضوع المهم.

المنهج المتبع:

للتعامل مع مختلف المصادر و المراجع المستعملة لهذه الدراسة و معالجة الإشكالية المطروحة و التساؤلات المتفرعة عنها قمنا باتباع المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي. حيث قمنا بالعمل على جمع المعلومات المتعلقة بهذه الحملة ثم قمنا بتحليلها وإخراجها في هذا القالب الأكاديمي.

خطة البحث:

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاث فصول، حيث تناولنا في الفصل الأول والموسوم السياق التاريخي للحملة ثلاث مباحث فالأول منه هي محاولة لفهم طبيعة الصراع بين الزائر والإسبان من خلال العودة إلى بدايات الصراع ثم أهم حلقاته، ثم جاء المبحث الثاني ليضع الدواء على الجرح حيث يبدو أن مدينة وهران كانت أحد أهم حلقات هذا الصراع يظهر ذلك من خلال المحاولات المتكررة من قبل الجزائريين لتحرير هذه المدينة.

أما الفصل الموسوم برصد الوضعية في البلدين هي محاولة الوقوف على استعدادات الجانبين للمعركة الفاصلة. كما حاولنا استقراء العلاقة بينهما قبيل الحملة في ظل سعي الإسبان لعقد معاهدة مع الطرف الجزائري.

وجاء الفصل الثالث المعنون سير الحملة و النتائج. للكلام حول تفاصيل هذه الحملة منذ انطلاقها من الموانئ الإسبانية إلى غاية نزول الجيش الاسباني في الضواحي الشرقية لمدينة الجزائر، وفي الأخير تناولنا نتائج هذه الحملة على الطرفين. وفي الأخير قدمنا خاتمة للموضوع تضمنت تقييما واستنتاجات.

الصعوبات:

اعترضنا بعض الصعوبات في أثناء انجازنا هذا العمل وكان ضيق الوقت أحد أهم الصعوبات ضف إلى ذلك نقص الخبرة في معالجة مثل هذه المواضيع خاصة أنها ضمن

متطلبات نيل شهادة الماستر ما جعلنا أمام حتمية الإعداد الجيد لها. و ماعدا هذا فإننا علمنا بجد من أجل أخراج هذا العمل في هذه الحلة. عسى أن تنال رضى المشرف وباقي الأساتذة و كذا كل من يطلع عليه.

الفصل الأول:السياق التاريخي للحملة.

المبحث الأول: دوافع الاحتلال الأسباني للسواحل الجزائرية.

1 . دافع ديني.

2. الدافع الاقتصادي.

3 .الدافع الاستراتيجي العسكري.

4. دوافع أخرى .

المبحث الثاني: الصراع الإسباني والجزائري .

1. سقوط غرناطة واحتلال اسبانيا للبلاد المغاربية .

2. احتلال السواحل الجزائرية.

أ. المرسى الكبير/ ب. وهران / ج. بجاية /د. الجزائر

المبحث الثالث: مدينة وهران حلقة صراع.

1. حملات عديدة لتحرير المدينة.

2. تحرير وهران عام 1708م.

3. الاحتلال الثاني لمدينة وهران 1732م.

تمهيد

إن موضوع الدراسة بصفة عامة وعنوان الفصل بصفة خاصة يستدعي منا التطرق إلى أسباب الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية، على الرغم من وجود كتابات عديدة في موضوع دافعية التحرش الاسباني، فإن عملنا هذا هو الأخر لا يستغني من تناول هذا الموضوع وهذا لضررته في سياق البحث، لنتطرق بعد ذلك إلى أهم محطات الصراع بين إسبانية والجزائر، لنختم هذا الفصل بأهم المناطق الساخنة في هذا الصراع ألا وهو أهم الأحداث التاريخية التي عاشتها مدينة وهران جراء هذا الصراع.

المبحث الأول: دوافع الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية

1_ الدافع الديني

يعتبر العامل الديني من أهم العوامل التي إرتكز عليها الصراع المسيحي إذ لا يمكننا إخفاء هذا الحقد الديني الموروث عن الحروب الصليبية،[1] وهذا كله نتيجة إدعاء إسبانيا مسؤلية تمسيح العالم وما شجعها على ذلك تمكنها من القضاء على الوجود الإسلامي في شبه جزيرة الأبيرية، وبذالك نقلت المعارك لأول مرة من أراضيها إلى أراضي بلاد المغرب الإسلامي عامة وبلاد المغرب الأوسط خاصة،[2] وأصبحت تتوسع من أجل إيقاف المد الإسلامي في القارة الأوربية .

إن المشاركة الفعالة التي قام بها المسلمين من أجل فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد، بقيت كشوكة في حلق الإسبان، لذلك سارعت لقطع الطريق على الأندلسيين حتى لا تأتيهم المساعدات المغاربية مرة أخرى، وبعد سقوط غرناطة سنة 1492م على يد الإسبان مما حفزهم على محاربة الإسلام أينما وجد.[3]

---

[1]_ مولاي بلخميسي، الجزائر والغزو البحري في القرن السادس عشر، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، كلية الآداب، جامعة الجزائري جانفي 1968، العدد 4، ص: 8.

[2]_ عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره (910-1260هـ/1505-1792م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص: 28.

[3]_ عبد الجليل التميمي : الخليفة الدينية للصراع الاسباني العثماني على الإيالات المغاربية في القرن السادس عشر الميلادي"، المجلة التاريخية المغربية_ ، ع11/10، تونس، 1985م، ص: 06.

إن الدولة الاسبانية قامت على أسس دينية صرفة،[1] أساسها التعصب الديني ومحاولة الانتقام من كل ما يمثل الإسلام والمسلمين، والوقوف في وجه المد الإسلامي حتى لا تتكرر مشاريع المسلمين في فتح الأندلس، خشية إتحاد المسلمين بقيادة سلطان قوي لذلك كان إحتلال سواحل شمال إفريقيا يمثل صمام الأمان الذي لا يمكنه أن يحول دون التفكير في إعادة فتح الأندلس من جديد.[2]

وما تجدر الإشارة إليه، الدور البارز الذي لعبته الكنيسة الكاثوليكية بمدينة روما من أجل دعم الحروب الصليبية وسخرت كل الإمكانيات المادية والبشرية تحت تصرف ملوك الاسبان، من أجل طرد المسلمين من الأندلس أولا وإخضاع بلاد المغرب لسلطة الكنيسة والملوك الاسبان ثانيا.[3]

فلا يمكن إنكار أهمية الدافع الديني فهو وليدة الصراع مع المسلمين خلال حروب الإسترداد، وقد إشتدت تجاوبا مع دعوات البابا إلى هذه الحروب، إثر سقوط القسطنطينية سنة 1453م ووصول الأتراك إلى أسوار البندقية ولعب المتعصبون من رجال الدين الإسباني دور بارز في اعداد للحملات الصليبية وتوجيهها، وما زاد تعصبي الإسبان حجة هجمات القراصنة المسلمين على جزر و سواحل غرناطة سنة 1501م،وخاصة بمشاركة الفارين الأندلسين في هذه القرصنة وهذا ما أثر على تجارة الإسبان.[4]

في المقابل فقد اتخذ الجزائريون الدين الاسلامي كمرجع أساسي للدفاع عن أراضيهم ونصرة إخوانهم من الظلم الاسباني، وعلى هذا الأساس إهتمت إيالة الجزائر بالدفاع عن الاسلام والمسلمين في الحوض الغربي المتوسط.

2_ الدافع الاقتصادي والسياسي:

مما لا شك فيه أن المغرب الإسلامي كان يتوفر على خيرات كثيرة ومتنوعة وهذا ما

---

[1] _ أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا(1492– 1792)م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 79.

[2] _ محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512–1534)م، تص، ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص ص : 126–127.

[3] _ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 80.

[4] _محمد خيري فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديث، دمشق، 1969م، ص ص: 16–17.

جعل التجار الأوربيون يحبون كثيرا أراضي بلاد المغرب،[1] وخاصة منها المدن الساحلية مثل مراكش وهران وتونس، وغيرها من المدن الأخرى وكان لهؤلاء التجار اهتمامات كبيرة بالوضع الاقتصادي الداخلي.

غير أن حركة الكشوفات الجغرافية الاسبانية أدت إلى سيطرتها على مناجم الذهب والفضة في القارة الأمريكية المكتشفة حديثا فكان اسبانية ملزمة بالبحث عن أسواق خارجية جديدة لتسويق فائض إنتاجها، والبحث عن اليد العاملة الرخيصة وغير مكلفة بالإضافة للبحث عن موارد لتمويل حروبها في أوروبا وتحقيق طموحاتها التوسعية في بلاد المغرب الإسلامي.[2]

كما كانت اسبانيا ملزمة على إيجاد موانئ جديدة يكون الهدف منها وضع قواعد عسكرية بحرية لحماية أساطيلها المحملة بالبضائع من الغارات البحارة المتمركزون في موانئ بلاد المغرب وإتخذوها قاعدة لإنطلاقهم ولذلك كان احتلال هذه السواحل يعتبر ضرورة عسكرية واقتصادية لتأمين التجارة الاسبانية في البحر المتوسط.[3]

عملت إسبانيا على تأمين تجارتها في البحر الأبيض المتوسط باحتلال المواقع الإستراتيجية له وضمان الأمن الدائم والمستمر لمضيق جبل طارق وإحكام السيطرة على مسار السفن وتحكم في أهم الطرق التجارية من الجنوب إلى الشمال وإحتكار الأسواق وسلع والبضاعة التي كانت عند المسلمين.[4]

ولتحقيق الأهداف الاقتصادية الاسبانية كان من الضروري التوسع على حساب الأراضي الجزائرية فعملت على الجوسسة وجمع المعلومات اللازمة حول سواحل شمال إفريقيا لتحقيق مشروع الغزو الذي كان يجري لإعداده.[5]

3_ الدافع الاستراتيجي العسكري:

تتمثل في كثرة الهجومات الإسلامية على الشواطئ الأسبانية خاصة بطرد الأندلوسين

---

[1]_ حكمت ياسين، الغزو الاسباني للجزائر في القرن 16، الأصالة، العدد 14-15، الجزائر 1973، ص: 242.

[2]_ محمد دراج، المرجع السابق، ص: 127.

[3]_ محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1985م، ص: 15.

[4]_ صبرينة الواعر، الغزو الأسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى أنموذج (1505-1792)م، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، مارس 2020، ص ص: 38-39.

[5]_ محمد خيري فارس، المرجع السابق، ص:18.

من بلادهم وقرار المسلمين بنصرهم والإنتقام لهم، ما جعل الإسبان تسعى من أجل السيطرة على بلاد المغرب لإيقاف هجماتها التي أضعفت الإقتصاد وساهمت في تقهقر الأنشطة التجارية.[1]

لقد كانت لإسبانية طموحات توسعية، من أجل تشكيل إمبراطورية تهيمن على أوروبا وكذلك على العالم الجديد، ومن أجل تحقيق هذا المسعى وجهت إسبانيا أنظارها إلى الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط لكي تستكمل دائرة توسعها.[2]

بالإضافة إلى التفكك التي كانت تعيشه سواحل إفريقيا والصرعات الداخلية، وغيرها من الدوافع التي كانت السبب في إحتلال الإسبان لسواحل المغرب الإسلامي.

المبحث الثاني: الصراع الاسباني الجزائري

1 _ سقوط غرناطة واحتلال اسبانيا للبلاد المغاربية

ورث "فرديناند الخامس" المكنى بالكاثوليكي مملكتي "نافارو" و "أرغون" سنة 1478 م ولتحقيق الوحدة السياسية الإسبانية تزوج بالملكة "إيزبيلا" سنة 1469م أخت "أنريكي" ملك قشتالة الذي مات سنة 1474م.

حيث أصبح ثلث إسبانيا بيد الزوجين "فرديناند" و "إيزبيلا" بدون منازع و لا معارض، كما أن لهذا الزواج تأثير عظيم في المسيحية و حتى العالم العربي الإسلامي و الأوربي و هذا التوحيد كان وبالاءا وخيما على الإسلام.[3]

عمل "فرديناند" على التوحيد السياسي بين أراغون و قشتالة و ذلك بتأمين الممر البحري بين إشبيلية و صقلية متجها نحوى البحر المتوسط و هذا ما جعلها تحتاج إلى إرتكاز على السواحل المغاربية لتأمين هذا الطريق.

فيما كانت قشتالة تتجه نحوى المحيط الاطلسي بحكم موقعها و إهتمامها بالصراع ضد المغرب الإسلامي، و من الملاحظ أن هذه الوحدة السياسية في إسبانيا عرفت صبغة دينية كاثوليكية أساسها التحالف الوثيق بين الكنيسة و الملك خاصة في عهد الملوك الكاثوليك، و

[1] _ صبرينة الواعر، المرجع السابق، ص: 39.

[2] _ محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص: 15.

[3] _عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو, الأتراك العثمانيين إلى الجزائر , مكتبة جواد سماعي, دط, د ت ن, د ت, ص :13 .

هذا ما نتج عنه عداوة دائمة ضد المسلمين في الاندلس وبلاد المغرب الإسلامي.[1]

بعد التحالف السياسي بين الملك فرديناند و زوجته سعى للقضاء على غرناطة فنزل بمرجها وألحق بها أضرارا وخسائر مادية وبشرية،[2] وإحتلها سنة 1492م و طرد ملكها "الزغيبي" أي المشؤوم و هو "عبد الله بن أبي الحسن بن سعد من بني الأحمر" و خروج عمه "أبي عبد الله" و إقصاء المسلمين من الأندلس و عقد صلح يضمن للمسلمين حرية دينهم لكنه أخلف بالعهد و أخذ يضطهد المسلمين الذين لم يجدوا مكان للفرار بعدما ضيق عليهم الكردينال "فراي دون فرنسيسكو خيمينيس دي سيسنيروس" فنجد منهم من خرج سنة 1501م من الأندلس.[3]

بعد نجاح حركة الإسترداد المسيحي في أوروبا بإسقاط دولة المسلمين في شبه الجزيرة الأبيرية كمرحلة أولى ثم بدأ بتطبيق المرحلة الثانية في إقامة مملكة مسيحية مكتسحة الشمال الإفريقي، و ذلك بفرض حصارا و الضغط على المسلمين، و لنجاح هذا المشروع التوسعي وجهت إسبانيا أنظارها إل بلاد المغرب الإسلامي[4] التي كانت تعيش إنحطاطا عميقا ما مكن البرتغاليون من الوصول إلى رأس الرجاء الصالح، فجاء الإحتلال خوفا من إعادة فتح الاندلس من المغرب.

حث البابا "إلكسندر السادس" (1492_1503) م على وضع جميع إمكانياتها البشرية و المالية تحت تصرف ملوك إسبانيا لأجل إبعاد خطر المسلمين فأصدر أمرا يقضي بدفع الضريبة الصليبية لتمويل الحرب ضد المسلمين، كما ردد الملك الإسباني "فرديناند" الكاثوليكي في المناسبات أنه يعمل من اجل خدمة الله وأنه يحارب أعداء الدين.[5]

وما زاد من طمع الإسبان في الإستلاء على الشمال الإفريقي هي وصية الملكة "إيزابيلا" التي قالت فيها عند إقامتها الاخيرة بمدينة ديل كانبو في 24 نوفمبر سنة 1504م (909-

---

[1]_طاهر التومي, العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16 و 18 م على ضوء المصادر المحلية, مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر, كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية, جامعة جيلالي اليابس, سيدي بلعباس, 2014م_2015م, ص : 25 .

[2]_محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران،ط 1،ت ح، و تق،الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص : 183.

[3]_عبد الحميد بن أشنهو، المصدر السابق، ص : 14 .

[4]_صبرينة الواعر, المرجع السابق، ص 40 .

[5]_غطاس عائشة وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، ط خ، وزارة المجاهد، الجزائر، ص ص : 13-14 .

910)هـ قبل موتها "أطلب من إبنتي الأميرة و الأمير زوجي أن يهتما بأمور الإيمان (أي الدين) المقدس و أن يشتغلا بدون إنقطاع بغزو إفريقيا و بمحاربة الكفار في سبيل الدين ".

فعمل الإسبان على إحتلال النقط الإستراتيجية الهامة بشمال إفريقيا بالإضافة إلى الكشوفات الجغرافية آنذاك (إكتشاف أمريكا) وفي مقابل ذلك نجد أن العالم الإسلامي كان يعيش في إصراع وإنحطاط.[1]

قامت إسبانيا بإحتلال أهم موانئ مدن الضفة الجنوبية للبحر المتوسط كتونس و طرابلس،الجزائر، أسيلا، و ذلك بهدف إعادة مجد الإمبراطورية الرومانية القديمة و نشر المسيحية في إفريقيا فإستهل الإسبان عمليات الغزو البحري بالمرسى الكبير و وهران لقربه من شبه الجزيرة الأبيرية و لأهمية موقعه و مرساه الجيد، و بعدها واصلت شن حملاتها على موانئ المغرب الإسلامي الواحدة تلوى الاخرى.[2]

2_ احتلال الاسبان للسواحل الجزائرية .

سنتطرق إلى أهم المناطق التي استطاع الاسبان الوصول إليها، فمنها من تمكنوا من احتلالها أو لم يتمكنوا، حيث أن الاسبان قد نجحوا في احتلال بعض المدن الساحلية لفترات متفاوتة من الزمن، لكنهم فشلوا في السيطرة على بعضها رغم جديتهم في المساعي التوسعية.

فإشتدت غارات الإسبان ضد الجزائر في مطلع القرن 16 م في إطار الحروب الصليبية التي شنتها على بلاد المغرب بحجة مطاردة السكان الاندلسيين الفارين غلى المغرب العربي فأحتلوا أجزاء واسعة و مهمة في الساحل الإفريقي و من أهم هذه المدن نذكر :

أ_احتلال المرسى الكبير 1505م:

يعد المرسى الكبير ذو أهمية إقتصادية خاصة بسب قربه من مدينة وهران وإسبانيا هذا ما جعله أول هدف حيوي لحملاتها،[3] كما نجد أن " فرديناند" يرغب في تأجيل هذه الحملة ريثما تنتهي الحرب الإيطالية لكن إنتصاره على الفرنسيين من جهة و جرأة بحارة المرسى الكبير

[1] _عبد الحميد بن أشنهو، المصدر السابق, ص ص : 14-15 .

[2] _ صبرينة الواعر، المرجع السابق، ص : 40 .

[3] _ محمد دراج، المرجع السابق، ص ص : 102-103.

الذين هاجموا عدة موانئ إسبانية سنة 1505م من جهة أخرى،[1] هذا ما دفع الملك فرديناند إلى إتخاذ هذا القرار فإختار" دون دينجو فرنانديز" دوقا قائدا للحملة كما نجد أن الكنيسة كانت تطمح من أجل نشر المسيحية وتمسيح العالم وهذا ما جعل البابا خمينيس بتطوع بأموالة الخاصة كما طالب بجمع الضرائب من أجل تدعيم الحملة الإسبانية على المرسى الكبير وفتح ثغرة في جدار المغرب الأوسط وبعد ذلك غادر الأسطول مدينة مالقة نحو المرسى بجيش قدره خمسة ألاف جندي لكن الحملة تأخرت الحملة بسبب الرياح أكثر من أسبوع وكان لصالحهم هذا ما جعل المغاربة لظنون أنهم تراجعوا عن الهجوم فترك الميناء تحت حراسة حامية صغيرة بعدد لا يزيد عن خمسمئة رجل لكن تفاجؤ بدخول الحملة يوم 11سبتمبر 1505م،[2]

ففرض الإسبان على المرسى الكبير الحصار 50 يوما ثم إستطاعوا إحتلاله بعد ان أرغموا سكانها يوم 23 أكتوبر 1505 م على الخضوع و أول عمل قام به تحويل المسجد إلى كنيسة سموها "كنيسة القديس ميقيل(ميكائيل)" و حرروا أسراهم (35 أسيرا) الذين أسروا في الحملة على ساحل الأندلس قبل ثلاث سنوات.[3]

إزدادت أطماع الإسبان في التوسع بسبب الفوضى و التفكك اللذي كانت تعيشه منطقة المغرب الأوسط و دخول بعض القبائل في خدمة الإسبان.[4]

فبسقوط هذا الميناء سارع الإسبان في إستغلال التناقضات الداخلية و الإستعانة بالخونة و توطيد علاقتهم بالأعراب المحيطين بالمرسى، مثل النزاع على العرش الزياني بين يحي الثابتي أخوه المسعود و عمه أبو حمو الثالث فإنتهزت الإسبان الفرصة، قاموا بإغراء ملك تنس الأمير الثائر يحي الثابتي ضد عمه المغتصب، و هكذا أصبحت تنس سنة 1707 م تابعة إلى الإسبان دون مقاومة تذكر، فقد ضحوا و تركوا مدنهم بسبب التربع على العرش.[5]

---

[1] _ محمد خيري فارس، المرجع السابق،ص: 18.

[2] _ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 96-97.

[3] _ يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط خ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص :40 .

[4] _أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدني، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح، تق، ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص : 63 .

[5] _ محمد دراج ، المرجع السابق، ص ص :105- 106 .

أ_ احتلال وهران 1509م:

بعد أن أصبح للإسبان قاعدة يرتكزون عليها جاء الدور على مدينة وهران و أكبر مجزرة إقترفها الإسبان كانت بمدينة وهران،[1] لقد أغري الملك فرديناند من موقع و جمال مدينة وهران و قربها من المرسى الكبير، فقرر إحتلالها فعين الكردينال خمنيس بمساعدة بيدرو نافارو قائدا على الحملة.

يوم 16 ماي 1509 م أقلعت الحملة من مرسى قرطاجنة إلى وهران، فشملت خمسة عشرة ألف من أشد المقاتلين، و وصلت يوم 17 ماي إلى المرسى الكبير و بادروا في القتال.[2]

فكانت معركة ضاربة فإستعان بسطورة الماكس اليهودي الإشبيلي الماكر وبعض أعوانه الخونة أمثال عيسى العربي و القائد بن قائص لفتح أحد أبواب المدينة غدرا و خديعة فإقتحموا الجنود و هاجموا السكان بوحشية لا نظير لها، و قتلوا أربعة آلاف رجل و أسروا ضعفهم و أسالوا الدماء أنهارا حتى إحمرت مياه البحر.[3]

رغم هذا إستمر المجاهدين بمقاتلتهم لمدة خمسة أيام، و نهبت القواة الإسبانية كل ما كان في مدينة وهران و قد حولت مساجد وهران إلى كنائس و جعل المسجد الأعظم كاتدرائية و أن تبقى وهران تحت الإستعمار الإسباني حتى سنة 1792 م.[4]

تمكنوا من إحتلال موقعا إستراتيجيا في بلاد المغرب الأوسط و نتيجة هذا الإنتصار إعترف السلطان الزياني بنوع من التبعية الإسبانية، كما أصبح عدد من القبائل القاطنة بوهران وضواحيها خاضعة لإسبانيا وفي خدمتهم وكانوا أعوان أساسين لهم ومن أشهرهم قبيلة بني عامر.[5]

بالإضافة إلى إهتمام الإسبان بمستغانم لأهميتها الإستراتيجية فضيقو عليها وعلى قرية مزغران المجاورة لها غربا وأرغمو شيوخها وزعمائها على إبرام معاهدة إذلال نصت بسماح

---

[1] _ عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص : 16 .

[2] _ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص :100.

[3] _ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص :41 .

[4] _ بسام العسلي، خير الدين بربروس و الجهاد في البحر(1470-1547)م ،ط 1، دار النفائس، بيروت، 1400 هـ. 1980 م، ص ص :66-67 .

[5] _عائشة غطاس، المرجع السابق، ص: 16.

للإسيان ببناء قلاع وتحصينات لهم بها ودفع السكان ضريبة سنوية و تمويل المحتلين الإسبان بوهران و المرسى الكبير بما يحتاجونه من مؤن و أغذية و غيرها، لكن هذا الإتفاق لم يسير كما أراد ما إنتظره الإسبان.[1]

وجه الإسبان أنظاره من الساحل الغربي صوب الساحل الشرقي بإحتلال مدينة بجاية.

ج: احتلال بجاية 1510م:

تعتبر مدينة مركز إشعاعي علمي وحضاري، فكانت تشتهر بمدارسها في علوم الطب والفلسفة وعلم الكلام، وصفها صاحب كتاب "وصف إفريقيا" أنه كان (فيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة إلى الزوايا المتصوفة وحمامات).

وقد شجع الاسبان على احتلالها جملة من العوامل، منها ثراء سكانها والبالغ عددهم نحو ثمانية ألاف أسرة،[2] وأن سفنهم الحربية كانت تقوم بعمليات انتقامية لإخوانهم الأندلسيين، الذين التحق بعضهم بالمدينة هروبا من الضغوط التي كانوا يتعرضون لها في إسبانيا، كما كانت بجاية في تلك الأثناء تعيش أجواء من الفتن العائلية على الحكم بين الأمراء الحفصيين، ووقوع الحرب بينهم.[3]

جهز الإسبان حملة بقيادة "بيدرو نافارو" في جانفي 1510م لإحتلال بجاية وجعلها قاعدة لإنطلاقهم في إحتلال القل وعنابة وتنس ليسهل عليهم مضيق صقلية، فأقلع الأسطول ليشمل أربعة عشر سفينة كبيرة تحمل على متنها عشرة ألاف جندي تعززهم مدفعية ضخمة وسلاح وفير ومعدات أخرى ومؤن وغيرها.[4]

وصل الأسطول إلى بجاية يوم خمسة من نفس الشهر ولما ظهر الأسطول أمام المدينة سارع أهلها إلى إعلان حالة الاستنفار، وجمع قواتهم وأسلحتهم ووزعوها على المواقع الحساسة منها حامية تتألف من عشرة ألاف رجل.

حيث وجه "بيدرو نفارو" إنذار إلى الأمير "عبد الرحمان بن سلطان عبد العزيز" يطلب

---

[1] _يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص : 42.

[2] _ الحسن ين محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج 2، تر، محمد حجبي و محمد الاخضر ،ط 2، دار الغرب الإسلامية، بيروت لبنان، 1983، ص: 50

[3] _ عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص: 32.

[4] _ لماررمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر، محمد حجبي وأخرون، دار لنشر المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص: 377.

منه تسليم المدينة وفتح أبوابها لكن الأمير رفض ذلك التهديد ولما فشل الإسبان في تحقيق مسعاهم في إحتلال المدينة دون حرب إحتلو المواقع المرتفعة للإشراف على المدينة فشرعوا في قصف المدينة بالمدافع وردوا أهلها عليهم بالمثل وإستمر القصف بالمدافع المتبادل لمدة عشرة أيام.[1]

كانت تصل للإسبان المؤن والماء من البحر بواسطة السفن القادمة من وهران وهو ما ساعد على تفوقهم العسكري والصمود أمام مقاومات المدينة ونظم فريق من المقاتلين البجائيين هجوم كان مفاجئ تم على جبهتين قسم هاجم الغزاة عبر المرسى القديم بينما القسم الثاني هاجم عبر قمة الجبل كان عددهم خمسمائة وعشرون رجل.[2]

بالرغم من المقاومة التي أبداها الأمير "عبد الرحمان الحفصي" إستسلم ودعا السكان بإخلاء المدينة والتراجع نحو الجبال والغابات المجاورة لأن الحملة كانت مفاجئة لأهل بجاية ففرو إلى الجبال ولم يستطيعو ردع الإسبان بعددهم الذي يصل إلى ثمنية ألاف.[3]

إستولى الإسبان على بجاية فنهبوا ونقلو جميع ما فيها من تحف ونفائس إلى إسبانيا في ثلاثين مركبة وحطموا قصر الكوكب ومسجد الجامع الأعظم وفي نفس العام إستولى الإسبان على طرابلس ومن هذه الإنتصرات التي حققها الإسبان إضطرت بعض المدن الخضوع للسيادة الإسبانية ودفع الجزية.[4]

وهذا نتيجة للضعف الذي أصاب السلطة المركزية وجدت المدن نفسها مجبرة على توقيع معاهدات الولاء لإسبانيا ومن هذه المدن نجد تنس ومستغانم وتلمسان ونفس المصير بنسبة للجزائر التي رضوخت لتهديدات الإسبان بعد سقوط بجاية.[5]

د: خضوع مدينة الجزائر 1510م:

كانت الجزائر تابعة للزيانيين مرة والحفصيين مرة أخرى قبل أواخر القرن الخامس عشرة، وأصبحت تعيش تحت سلطة يديرها مجلس متكون من أعيان المدينة تحت حماية الثعالبة،

[1] _ عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص ص: 32- 33

[2] _ نفسه، ص ص: 32-33.

[3] _ لمارمول كربخال، المصدر السابق، ص: 377.

[4] _محمد خيري فارس، المرجع السابق، ص: 18.

[5] _حسن الوزان، المصدر السابق، ص: 42.

بقيادة سالم التومي.

إضطرت مدينة الجزائر للخضوع إلى الإسبان و ذلك في عام 1511م، توجه وفد من الجزائر لعقد الصلح و الخضوع للنفوذ الإسباني للإفراج عن الأسرى وبعد سنة من ذلك توجه وفد آخر.[1]

حيث كلف الكونت "بيدرو نفارو" سنة 1510 م قائد الأسطول في البحر الأبيض المتوسط "دبيكو دي فيرا" بتشييد برج ألبينيون بالجزائر ووقع على إتفاقية سارية المفعول لمدة عشرة سنوات[2]، وهكذا إستولت الإسبان على النقاط الرئيسية لسواحل بلاد المغرب الاوسط بسبب الضعف و التمزق السائد فيه وغياب سلطة حقيقية في كامل البلاد و الصراعات الداخلية حول الحكم.

فلم يكن الخلاص من هذه الاوضاع المزرية التي آلت إليها بلاد المغرب إلا بظهور الإخوة بربروس في محاولات لتحرير المناطق الساحلية للمغرب الأوسط، و كبداية لتحرير المناطق كانت منطقة بجاية سنة 1512م أول محاولة لهم لكنها باءت بالفشل،[3] و إعادة الكرة مرة أخرى سنة 1514م و حاصرها تقريبا ثلاثة أشهر و رفع الحصار لنفاذ ذخيرة السلاح.[4]

في سنة 1516م هلك "فرديناند الخامس" يوم 23 جانفي و تم تحرير مدينة الجزائر و إستقر بها الأخوين بربروس و في سنة 1518م قتل عروج و تولى خير الدين الحكم على الجزائر.[5]

حيث أن عروج قد حرر الكثير من القلاع و المدن مثل: دلس، شرشال، مستغانم، تنس، تلمسان و غيرها و قد تم غدره و قتل من طرف الإسبان، و في سنة 1519 م أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية و ذلك بإقتراح من خير الدين على أعيان الجزائر بضم بلدهم إلى الممتلكات العثمانية وقبلوا بالعرض.

---

[1] _ محمد خيري فارس، المرجع السابق، ص ص : 20-21.

[2] _ الحسن ين محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص: 38.

[3] _طاهر التومي، المرجع السابق، ص : 30 .

[4] _يحي بوعزي، الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص :12.

[5] _الحسن الوزان، المصدر السابق، ص: 39، ونظر أيضا وليم شالر، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)م، تح، وتع، وتق، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتووزيع، الجزائر، 1982م،ص:40.

كما تصدى خير الدين للحملة العسكرية على الجزائر التي قادها ملك صقلية "هيكودي مينكادا" في سنة 1519م[1] إضافة إلى حملة شارلوكان الكبرى على الجزائر سنة 1541م إستعد "حسن آغا" للحملة و عين الرجال على الأبراج و الأسوار و وزع العساكر و رجاله على الابواب و كانت من أشد الحملات و أكبرها، المجهزة بكل أنواع الأسلحة و المدافع و البنادق و السهام و الرصاص حتى الجو كان لصالحهم فقد عصفت رياح قوية شددت القوات الإسبانية فلم يحصى للإسبان فائدة من الإنتصار فإنهزموا هزيمة نكراء و رجعوا خائبين و خلف على أهل الجزائر مال لا يحصى.[2]

المبحث الثالث: وهران والمرسى الكبير حلقة صراع:

شكلت مدينة وهران حلقة صراع طويلة الأمد إمتدت لزهاء ثلاثة قرون و ذلك منذ عام 1509م تاريخ إحتلال المدينة إلى غاية التحرير النهائي عام 1792م هذا الأمر أدى إلى سوء العلاقات بين الطرفين و لم ينهيه ذلك إلا بالتحرير المشار إليه.

1_ حملات عديدة لتحرير المدينة:

نذكر بعض المحاولات التحريرية بصفة وجيزة:

_ حاول "حسن آغا" سنة 1542م من تحرير وهران و إحتل المواقع العالية المطلة على القلعة فشلت محاولته و تولى "حسن بن خير الدين" لتحرير وهران وتلمسان لكن عوض بدله "صالح رايس" عام 1552م الذي حرر تلمسان سنة 1554م وبجاية سنة 1555م و لكنه توفي إثر إستعداده لتحرير وهران، و إنتظر الإمدادات من إسطنبول و نفذ الحملة غيره.[3]

سبب وفاته مرضه بالطاعون و حين وصلت السفن جمعها حسان و إنطلق لغزو وهران و فرض عليها الحصار برا و بحرا و تمكن من تشديد الخناق و فتح حصن رأس العين لكنه رفع الحصار و عاد إلى الجزائر بصفة إستعجالية بأمر من السلطان فترتب على هذه العملية هلاك بعض الرجال و ضياع بعض قطع المدافع.[4]

---

[1] _ محمد دراج، المرجع السابق، ص : 167.

[2] _الآغا بن عودة المزاري، طلع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا في أواخر القرن 19، ج 1، تح،در، بحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامية، ص ص : 222-225.

[3] _يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص :43 .

[4] _لمارمول كربخال، المصدر السابق، ص :332 .

ـ سنة 1557م: بعد تعيين حسن بن خير الدين للمرة الثانية دارت معركة بين جيوشه و جيوش الإسبان و لقى قائد ألكودات حتفه و أسير إبنه دون مارتان.[1]

ـ سنة 1563م: أعيد تعيين حسن بن خير الدين للمرة الثالثة فجدد الكرة لتحرير وهران و اعد حملة ضخمة و إحتل حصن رأس العين و حصن الفرنسيس و محاولة إحتلال باقي الحصون حتى من المرسى الكبير لكن بوصول الدعم من إسبانيا إلى وهران إنسحب حسن لعدم تكافؤ قواته و فشلت المحاولة.[2]

ـ سنة 1686م: جهز الباي شعبان الزناقي ثلاث ألاف فارس وألف رجل للهجوم على وهران وبائت المعركة بالفشل بستشهاد الباي شعبان.

ـ سنة 1687م: حاصر إبراهيم خوجة المدينة و لكن إثر الحصار وصل خبر الأسطول الفرنسي الذي يريد غزو الجزائر فرفع الحصار.[3]

ـ سنة 1700م: حاول مولاي إسماعيل تحرير وهران حيث جمع جيشا عظيما لا يكاد يسمع بمثله و نزل بجبل هيدور مستعينا بإخوة سويد ميخيس و بدأ في القتال حتى وصل برج مرجاجو الذي حاول دون إقتحامه فغير مكان رباطه إلى جبل المائدة و علم إستحالة هزم الإسبان فيها لتحصينها القوي فقال هذه أفعى تحت حجر تضر و لا تضر.[4].

2ـ تحرير وهران عام 1708م:

أ ـ فتح الأبراج :

إبتدأ الحصار منذ سنة 1704م بقيادة "مصطفى بوشلاغم" فقد أحكم الحصار على القوات الإسبانية و رصد جميع المنافذ كمنع الإتصالات و الإمدادات الخارجية ففي سنة 1707 م،[5] آل الداي "محمد بكداش" باشا لأجل تحرير وهران بأتم الإستعداد.

فقد أعد جيش مؤلف من ثمانية ألاف وخمسمائة رجل مع السلاح الكثير و مدفعية

---

[1] ـ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص : 35.

[2] ـيحي بوعزيز، المرجع السابق، ص :45 .

[3] ـ محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،ت ق. تح، محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر, 1981 م، ص :21.

[4] ـالآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق, ص ص : 231-232 .

[5] ـمحمد بن ميمونة الجزائري، المصدر السابق، ص 212 .

ضخمة و كميات هائلة من البارود، إنضم له العديد من المجاهدين و المتطوعين فكانت القيادة العليا لأوزون حسن و للباي مصطفى بوشلاغم إدارة العمليات.[1]

بدأت منازلة وهران و التضييق عليها و كأول هجوم كان بهدم المجاري المائية و ذلك بحفر حوله الخنادق لكي لا يعود إليها العدو، فإستولى على البرج العلوي بعدما كانت معركة عنيفة و صاخبة فغنم المسلمون سلاحا كثيرا و كميات عظيمة من الأطمسة و الذخيرة و كان هذا النصر يوم 08 سبتمبر 1707م، قدر عدد القتلى الإسبان ب أربعين رجل أما عدد الشهداء المسلمين فكان يتجاوز المائتين.[2]

إنتقلوا إلى تحرير حصن الجبل وهو "مرجاجو" بعد فتح الحصن الأول تأهبوا للقتال وحفر الخنادق ومحاصرته من كل الجوانب وكان إستفتاحه سنة 27 جمادى آخرى 1119هـ الموافق ل 25 سبتمبر 1707م[3].

دارت المعركة بين الإسبان والمجاهدين وضربوا بمدافعهم على المدينة وأدرك الإسبان الهزيمة ورفع أصوات النصر وذكر الله "لا إلاه إلا الله" والحمد والشكر على نعمه واستبشروا بهذا الفتح المنيع وكان فخرا ومجدا عظيما للجزائريين.[4]

بعد هذا النصر المبين انتقلوا لحصر صحن ابن زهرة فقد قابلهم الكفار برمي الرصاص وضرب المدافع ولم تبقى لأحد من المسلمين طاقة يدافع بها فما ترى إلا القتيل، وحين رأى "أوزون حسن" هذا أمر بحفر الخنادق (اللغم) وقتلوا اللذين فيه جميعا فإنقلب النصر للجزائريين.

كان هذا النصر سنة 6 نوفمبر 1707م، بالإضافة لحصر برج اليهود (برج المرسى) وتحريره ورفعت رايات الإسلام فوق الأبراج ورفعت كلمة التوحيد،[5] وغيرها من الأبراج التي تم فتحها كبرج الصبايحية ...الخ.

---

[1] _ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 456.

[2] _ نفسه، ص ص : 457-458.

[3] _ محمد ابن ميمونة الجزائري، المصدر السابق، ص: 216.

[4] _ نفسه، ص ص: 216-217.

[5] _ محمد ابن ميمونة الجزائري، المصدر السابق، ص ص: 221-223,

ب_ فتح وهران :

بعد فتح الأبراج أصبحت مدينة وهران مكشوفة للجزائريين فحدثت معارك ضاربة داخل المدينة بين الطرفين، فقد عمل الجزائرين على عزل المدينة وما فيها عن الإتصال وطلب الدعم أو المؤن بالخارج ليسهل السيطرة عليها فلحقت الإسبان هزيمة نكراء.

لكن فر الحاكم العام لوهران "الدون ملشوردي أفيلامدا" "Don Melchior de Avelaneda" من قبضة الجزائريين وسيطروا على كنيسة سانتا ماريا وأعلن الإسبان استسلامهم "لحسن أوزان" واستولى على المدينة سنة 1 شوال 1119هـ الموافق ل 20 جانفي 1708م وتم تحرير وهران بعد مدة قاربت القرنين من الزمن.[1]

ج_ فتح المرسى الكبير:

إثر فتح وهران جاء الدور على المرسى الكبير بعدما إلتجأ الإسبان الفارين من مدينة وهران إليه، فوجه المجاهدين كل جهودهم لتحريره فحاصروه ووضعوا ألغاما وفجروها تحت حصن المدينة الأكبر وقضو على البناء يوم 24 محرم 1120هـ الموافق ل 16 أفريل 1708م فقد إشتدت المعركة بسن الطرفين إلى أن استسلموا وقضا الجزائريين على آخر مقاومة وغنموا كل ما فيها وساقوا من الأسرى 1461إسبانيا.[2]

3_ الاحتلال الثاني لمدينة وهران 1732م:

أعاد الكفرة الإسبان إحتلال وهران بعد خروجهم منها سنة 1143هـ/1730م وكان هذا الدخول عنوة وذلك بعد وفاة الباشا "بكداش" وفي حياة الباي "مصطفى بوشلاغم" الذي إنتقل إلى مستغانم بعد وقوع الحرب قتل فيها "علي بن مسعود المحمودي الحشمي".[3]

جهز "فيليب الخامس" لغزو وهران جيشا عظيما بعد إقامة المسلمين بها 24 سنة جاء النصاري وأعاد إحتلالها[4]، ففي سنة جوان 1732م تجمعت أرمادة (الأسطول) ضخمة مؤلفة

[1] _ طاهر التومي، المرجع السابق، ص: 218.

[2] _ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص: 463-464.

[3] _ أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، المصدر السابق، ص ص: 68-69.

[4] _محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص: 213.

من خمسمائة وخمس سفن تتراوح ما بين السفن الحربية الكبرى إلى مراكب التموين والبريد، حاملة لجيش عدده ثلاثين ألف رجل بالإضافة إلى مدافع البواخر الحربية حوالي مائتي مدفع وقاد هذه الحملة الكونت "دي مونتمار" "Montemar" مدعما بضباط ورجال مدربين، وكان "مصطفى بوشلاغم" هو من يقود الدفاع عن مدينة وهران[1]،

كان "مصطفى بوشلاغم" يملك قطعة عسكرية مؤلفة من ثلاثة أو أربعة ألاف جندي من الكراغلة وثلاثين ألف مقاتل محلي من الأهالي وفاسين بقيادة الجنرال الهولندي "ريباردا" والمهتدي سرسرى الشريف بالإضافة إلى مئة وثمنية وثلثين (138) مدفع منها ثمنية وسبعين مدفعا برونزيا وسبعة مدافع هاون.

بدأت المعركة وكانت حامية وشديدة وفي بدايتها لصالح البارون "ريباردا" لكن تحولت لصالح الإسبان إثر تمكن قائدها من تسلق التل الواقع في جانب الأيسر للمعركة[2]، بالإضافة إلى أن "مصطفى بوشلاغم" لم يكن لديه أي دعم بأخص إثر مرض الداي عبدلي ووفاته.

حاول الداي الجديد جمع جيشا لإرساله لكن الوقت كان قد فات وسقطت وهران والمرسى الكبير في أيدي الغزاة الكفرة بدون مقاومة تقريبا وبقيت غصة لدى "بوشلاغم".

رغم وصول المساعدات ومحاولات باي بوشلاغم نصب الحصار على المدينة، لكن قوة الإستعمار كانت أكبر من قوة المجاهدين وأعلن إستسلام وسيطرة الإسبان على المدينة سنة 1732م[3]، رغم كل محاولات الباي لعدم السماح بسقوط وهران في أيدي الكفرة حيث أنه إستنجد بقبائل بني عامر لكنهم خذلوه فسلمها إلى الإسبان وذهب إلى مستغانم ولبث فيها إلى أن توفي[4].

---

[1] _ جون.ب. وولف، الجزائر وأوربا(1500_1830)م، تر، تع، أبو القاسم عبد الله، ط خ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م، ص ص: 400-401.

[2] _ عزيز سامح آلتر، الاتراك العثمانيون في إفريقيا، تر، محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1989م، ص: 482.

[3] _ جون.ب. وولف، المرجع السابق، ص: 401.

[4] _ الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص: 257-258.

الفصل الثاني : رصد الوضعية في البلدين.

المبحث الأول : الجانب الجزائري .

1_ الأوضاع السياسية .

2_ الأوضاع الإقتصادية .

3_ الأوضاع الإجتماعية .

المبحث الثاني: الحالة في إسبانيا .

1_الأوضاع السياسية .

2_الأوضاع الإقتصادية .

المبحث الثالث : العلاقات قبيل الحملة .

تمهيد

تجسدت وضعية البلدين الجزائر و إسبانيا بين المد و الجزر حيث كانت الجزائر أكبر هدف للدول الأوربية في حالة الغزو و ذلك لوقوفها أمام السياسة الصليبية التوسعية، أما بالنسبة للأوضاع الداخلية فكانت الجزائرتعيش حالة إستقرار و قوة مقارنة بإسبانيا التي كانت تعيش حالة إضطراب في نظام الحكم، لكن رغم هذا لم يمنعها من تجسيد حملات عديدة التي قادها ملوك و أمراء إسبانيا ضد الجزائر مما سبب صراع مرير بين البلدين و توتر العلاقات.

المبحث الأول : الجانب الجزائري

مرت الجزائر خلال القرن الثامن عشر بعدة ظروف سياسية و إقتصادية وإجتماعية و حتى ثقافية التي كان لها دور فعال في تحويل العلاقات الجزائرية الإسبانية، و التي أدت إلى تهدئة الأجواء و الأوضاع مع مختلف البلدان و تواجد نوع من التقارب و وجود حلول سلمية، حيث تعددت الأوضاع في الجزائر و المتمثلة في :

1_ الأوضاع السياسية والإدارية:

تميز النظام السياسي و الإداري في الجزائر بالعديد من الخصائص خلال فترة حكم "محمد بن عثمان باشا" و "حسن باشا" و "مصطفى باشا" وهذا ما جعل العلاقات بين البلدان تأخذ أبعاد أخرى بسبب تمتع الجزائر بإستقلالها الداخلي والخارجي عن الدولة العثمانية أي إستقلال القرار الجزائري وأصبح الجزائرين يقومون بتعين حاكم البلاد،[1] وبعد تولية الداي "محمد بن عثمان باشا" الذي عرف بصرامته كما أنه قفى على التمرد اللذي قام به الجيش التركي ضد علي باشا وضع حد لكل التمردات حيث أجمع المؤرخون على أنه أحسن حاكما للجزائر إذا إستمر في الحكم لمدة 25 سنة حيث حافظ على الإستقرار السياسي للبلاد كما جمعته علاقات سلمية مع الدولة الأوروبية رغم حدوث المناوشات إلا أنه حافظة على هذه

[1] _ أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح، احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص:22.

العلاقة[1]، بالإضافة إلى ذلك قام بتحصين العاصمة لعدة الحملات الأروبية عليها[2].

لعب رياس البحر دور بارزا في تأسيس حكم الدايات فنجد أن الديات الأربعة الأوائل كانوا من رياس البحر ولكنه بعد ضمنهم إستولى الجيش الإنكشاري على الحكم وإستعاد نفوذه.[3]

كما عرف البحر الأبيض المتوسط عدة تهديدات من قبل الأساطيل الأوروبية التي قامت بقصف الجزائر بسبب إستغلالهم للضعف الذي وصلت إليه البحرية الجزائرية وكذلك الإضطرابات الدلخلية وهذا ما أدى إلى نشوء قوة جديدة هي قوة اليولداش التي تمت على حساب الإنكشارية.[4]

كما ظهر في هذا العهد عدة تمردات بسبب رفضهم دفع الضرائب مثل: تمرد قبيلة فليسة 1767م وقبيلة ولاد نايل [5]، حيث نشط الداي محمد بن عثمان باشا في القرصنة وصد عدة حملات أوروبية على الجزائر فكان على إستعداد دائم للحروب ومغروما بتجهيز المراكب الخاصة بالغزوات، ومن أكبر رياس البحر في عهد الحاج محمد الذي كانت له شهرة في البحر، وأسر في صغره حوالي أربعة وعشرون ألف أسيرا وأستولى على عدد كبير من الغنائم .[6]

هذا ما جعل الجزائر تكون عرضة للأخطار الأوروبية بصفة دائمة، كما تعرضت لعدة إضطرابات وتمردات داخلية نتيجة التكاليف المالية التي أرهقت كاهل الأهالي من ضرائب وهذا ما أدى إلى تحريض رجال الدين للسكان المحلين على التمرد ضد الأتراك ففي البداية كانت علاقتهم جيدة مع الشيوخ من أجل ربط علاقة حسنة مع السكان المحليين مقابل منحهم إمتيازات الذي نتج عنه عدم الإستقرار السياسي الداخلي.[7]

---

[1] _ مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص ص: 229-230.

[2] _ نفسه، ص: 231.

[3] _ عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص: 405.

[4] _ نفسه، ص : 406.

[5] _ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي(1514_1830) م، دار هومة، 2012، ص : 166-167.

[6] نفسه، ص : 168.

[7] _ نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_1830)م، ط3 ، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، ص : 57 .

رغم أن فكرة التمرد على السلطان العثماني كانت بعيدة عن أذهان ومخيلات الجزائريين لأنهم إعتبروه المرجع السياسي والروحي الذي يبارك أعمالهم لكن خلال عهد الدايات تمردوا ضد السلطان العثماني مما أدى إلى ضعف العثمانيين فنتج عنه ضعف الروابط بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية.

حيث أصبح الدايات يعتبرون أنفسهم كخلفاء للباب العالي، لأنهم كانوا يبرمون المعاهدات والإتفاقيات السلمية مع الدول الأوروبية دون العودة إلى الباب العالي حتى وإن كانت هذه الدول معادية للدول الأوروبية، فإنحصرت مظاهر تعبية الجزائر للدول العثمامية في الحصول على مراسيم التعين كتلقي فرمان التولية والخلعة السلطانية وتبادل الهدايا.[1]

كما عمل الدايات على تقليص نفوذ الديوان حتى إختفى وحل محله مجلس الموظفين الكبار، ورغم القوة والنفوذ التي وصل إليها الداي إلا أنه لم يستطع عمل شيء فقد وصفه أحد الكتاب الإسبان (...أنه رجل غني لكنه ليس سيد خزينته، أب بدون أطفال، زوج بدون إمرأة، طاغية بدون حرية، ملك للعبيد، عبد لأتباعه...).

لم يكن هذا الحكم لصالح السكان المحليين لمنعهم من الوصول إلى المناصب السامية في الدولة وإختصر الحكم على الأتراك الذين سعوا إلى تحقيق مصالحهم الشخصية.[2]

أما بالنسبة للأوضاع الخارجية فكانت علاقة الجزائر مع أوربا أوسع مدى و كلمتها أكثر تاثير مما أكسبها صفة الزعامة على باقي دول المغرب العربي الأخرى، فشهدت علاقة الجزائر و أوربا خلال فترة حكم الدايات (1671_1830) م تذبذب بين الحرب و العداء تارة و السلم و الأمن تارة أخرى،

أما بالنسبة لعلاقتها مع جيرانها المغرب عرفت الإحترام المتبادل و حسن الجوار التي فرضتها وحدة الدين و الإنتماء الجغرافي وتخللتها بعض التوترات و النزاعات على الحدود والأطماع السياسية التي ساهمت في تعكير صفوفها، خاصة بعد سقوط تونس في أيدي العثمانيين و بسط نفوذهم على الجزائر دفعهم إلى بسط نفوذهم على المغرب أيضا

[1] _ حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع, الجزائر، 1429 هـ/ 2008م، ص: 128-129.

[2] _ نفسه، ص: 136.

مستغلين فرصة الخلافات الداخلية في المغرب (أفراد أسرة السعدية) و أطماع البرتغاليين أيضا.[1]

2_ الأوضاع الإقتصادية:

كان لتطور البحرية الجزائرية و نفوذها في البحر المتوسط أثر إيجابي في تطور الحياة الإقتصادية و الإجتماعية للجزائر من خلال الفوائد التي تحصل عليها خزينة الدولة من خلال هذا النشاط الذي شجعت عليه الحكومة التركية منذ البداية من أجل إثراء نفسها وأنها ستتمكن فيما بعد من أن تجني بطريقة شرعية ثمار صناعتها و سياستها مثل : رسوم الجمارك[2].

كما كانت الجزائر تتلقى مبالغ مالية معتبرة من الدول الأوروبية و ذلك مقابل سلامة سفنها و السماح لها بإرسال مراكبها بمراسي القطر الجزائري على شكل ضريبة تدفعها هذه الدول سنويا، بالإضافة إلى الهدايا التي يقدمها القناصل إلى الداي في بعض الأحيان يحدد نوعها وكميتها مثل: هدايا الأعياد و هدايا المواسم عند تعيينهم لتمثيل بلادهم في الجزائر، كما كانوا يقدمون إتاواة مقابل إبرام إتفاقية تقع بينهم و بين الدولة الجزائرية و الباب العالي لاجل السماح لهم بالتجارة في عرض البحر الأبيض المتوسط.[3]

كما أثر النشاط السياسي على النشاط الإقتصادي و يؤثر بشكل مباشر على الأوضاع المالية و العسكرية[4]، نتج عن تصدي البحرية الجزائرية تدهور النشاط الإقتصادي حسب قلة الغنائم البحرية كما نجد صالح باي إهتم بالزراعة مثل: زراعة الأرز و الزيتون وعمل على تنمية الإنتاج الفلاحي كما إستصلح السهول لإنشاء شبكة من القنوات القريبة من الأنهار و المستنقعات.[5]

---

[1]_ شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط 1 ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977 م، ص :101.

[2]_ عثمان بن حمدان خوجة، المرآة، تق تع تح، محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص : 80 .

[3]_ إبن ميمون بن محمد الجزائري، المصدر السابق، ص : 40.

[4]_ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص:200.

[5]_ صالح عباد، المرجع السابق، ص : 178.

دون أن ننفي أن السلطة لم تعطي الأهمية اللازمة للإهتمام بالجانب الزراعي ولم تطور الوسائل البدائية للزراعة و لم تساهم في الوقاية من الأضرار الطبيعية أو الآفات الزراعية التي كانت تتعرض لها البلاد بصورة مستمرة، فقد إحتكرت شراء المحاصيل و بيعها كما بالغت في فرض الضرائب حيث لم تعرف الجزائر توازن إقتصاديا و لم تكن لها سوقا إقتصاديا واحدة متكاملة و إقتصرت التجارة على إستراد العائدات الضرورية لتمويل تجارة الحبوب مثل: الشعير و القمح وغيرها كالزيت و الصوف و الجلود ... الخ.[1]

كما تمثلت صادراتها الأساسية إلى أوربا و إلى الأقاليم الشرقية للإمبراطورية العثمانية في القرن الثامن عشر، على سبيل المثال : الزرابي و الخرق اليدوية المطروزة، و خرق لف الرقبة من الحرير، و التمور، و ريش النعام ، و الشمع و الصوف، و قطعان الماشية وجلودها، و قماش أهلي سميك يشبه الموسلين، و يستحوذ بالإهتمام ان حمولات السفن من هذه المادة الأخيرة كانت تتحول إلى إنتاج من الطراز الرفيع في مدينة أوسنباروك الألمانية، وكانت تستورد مجموعة متنوعة من منتوجات الخارج، و هذه تشمل القطن المغزول و الخام و الأقمشة الديمشقية و أمتعة الذهب و الفضة، و العلك الأريجي، و أوراق اللعب، و الأمشاط و البهارات مثل : الكمون الفسوخ و المواد الممزوجة للصباغة و التلوين.[2]

أدى نظام الإحتكار إلى القضاء و خراب التجارة الجزائرية وقضى على الزراعة أي ركود التجارة و هذا كله راجع إلى إهمال الإقتصاد و الإهتمام بمصدر وحيد وهو القرصنة (الجهاد البحري)، و سوء علاقتها مع الدول الأوربية و جميع المداخيل المضمونة خاصة بعد إستحواذ اليهود على التجارة خلال عهد الدايات.

3 _ الأوضاع الإجتماعية :

عرفت الجزائر مختلف الأعراق و الأجناس التي كان لها طابع خاص على المجتمع الجزائري نذكر أهم التركيبات السكانية التي شكلت المجتمع في ذلك الوقت و منها "فئة الأتراك، فئة الكراغلة، فئة الحضر، و فئة الأندلوسيين، و اليهود" و غيرهم و كان

[1] _ محمد خيري فارس، المرجع السابق، ص ص : 98_101.

[2] _ وليام سبنسر، المرجع سابق، ص: 144. و أنظر أيضا إلى وليام شالر، مذكرات...، المصدر السابق ص : 101 .

المجتمع الجزائري مجتما متماسكا على الرغم من إختلاف الطوائف،[1] فقد عرف نوع من الأمن نتيجة العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع آنذاك .

أما بخصوص الأوضاع الصحية فكانت متدهورة بسبب إنتشار المجاعة و القحط و الأوبئة خاصة وباء الطاعون الذي أودى بحياة عدد كبير من السكان و من ضمنهم الجنود، حيث قضى على ثلثي سكان الجزائر وهذا أدى إلى عجز الدولة عن تغطية النفقات .[2]

كما نجد تأثير نسبة السكان و التي تختلف إحتمالاتها في عدة روايات و أكثر ما يأخذ به المؤرخون هو أن عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين و ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة.[3]

بالإضافة إلى تأثير الكوارث الطبيعية و لعل أبرزها سنة 1741 م على مدينة البليدة التي أصبحت خرابة و كذلك مدينة الجزائر التي لم ينقطع عنها الزلزال مدة ثمانية عشرة يوما سنة 1755 م حيث كان تأثيره ليلا أكثر منه في النهار، و قيل أن تكرر الزلزال في ليلة من الليالي ثمانية مرات أو يزيد.[4]

المبحث الثاني: الحالة في إسبانيا

1_الأوضاع السياسية :

كانت إسبانيا في القرن الثامن عشر تعاني مشاكل في مسألة الوراثة الإسبانية التي تشغل بال ساسة أوربا، فشال الثاني الذي ينتمي إلى الفرع الإسباني من أسرة هابسبورغ ملك إسبانيا كان مريضا و مختلا عقليا، لم ينجب وريثا لأملاكه المترامية في أوربا تمثلت ممتاكاته في إسبانيا، إيطاليا، الأراضي المنخفضة، و فيما وراء البحار جزر الكناري و الفلبين وكوبا و معظم أمريكا الجنوبية و غيرها كل هذه الضروف أدت إلى تفكير الدول

[1] _أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل إنهياره (1800_1830) م ، ط 1 ، دار الكتاب العربي، 2011 م، ص: 79 .

[2] _ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص : 56 ، و أنظر أيضا إلى علي خلاصي، القصبة مدينة الجزائر،ج 1، ط 1، دار الحضارة الجزائرية، 2007 ، ص: 36 .

[3] _ نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 39.

[4] _أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص : 155 .

الأوروبية بشكل جدي في مستقبل هذه التركة، بحيث ينحصر مالكون لعرش إسبانيا في لويس الرابع عشر ملك فرنسا و فرع عائلة الهابسبورغ في النمسا و أمير بفاريا، و أقوى المرشحين لهذا العرش هو حفيد لويس الرابع عشر على إعتبار أن هذا الأخير هو حفيد فليب الثالث ملك إسبانيا السابق و زوج إبنة فليب الرابع[1]، لم يطل المقام بفليب الثاني فتوفي في سنة 1700 م، بعد أن أوحى بأن خليفته في الإمبراطورية هو حفيد لويس الرابع عشر مما شجع هذا الأخير على إلغاء إتفاقه مع إنجلترا و هولندا، فنصب حفيده ملكا على إسبانيا بإسم فليب الخامس الذي أعلن ملكا في بروكسل و ميلانو و نابلي و إعترفت إنجلترا و فرنسا به و إتفقت إنجلترا و هولندا على فصل فرنسا عن إسبانيا و إعطاء الممتلكات الإسبانية في الأراضي المنخفضة و إيطاليا لفرع أسرة الهابسبورغ في النمسا.[2]

إشتعلت الحروب في أوربا بسبب الخلاف على مصير ممتلكات إسبانيا و عرفت بحروب الوراثة الإسبانية و إستمرت حتى عام 1913 م، فإتسع ميدان هذه الحرب حتى شمل كل ممتلكات إسبانيا بما فيها الممتلكات الموجودة في الأمريكيتين[3]، بحيث لم يقبل كلا من النمسا و إسبانيا لهذه الوصية لأن كلاهما لا ترضى بأقل من الملك كله، و إثر إدراك إسبانيا أن فرنسا دولة معادية و أكثر خطورة من النمسا كدولة صديقة أكثر نفعا منها فوجد لويس نفسه مضطرا ليتوقى عواقب أكثر سوءا أن يقبل الوصية، و من ثم أصبحت مهمة المحافظة على السلام عسيرة، و مع ذلك فإن الأمر الذي جعل من الحرب شيئا لا مفر منه هو عدم قبول تسليم الإرث خاصة منح النمسا قلب الإمبراطورية الإسبانية و بالأخص رفض لويس تسليم الإرث لحفيده فإن جميع الأملاك تؤول إلى شارل الأمير النمساوي.[4]

و على إثر هذا إندلعت حروب أوروبية لتقرير حق الخلافة على العرش الإسباني و أصبحت الحرب الأوروبية حربا أهلية في إسبانيا مع أنصار شارل الثالث الهابسبورغي النمساوي يحاربون أنصار فليب الخامس البوربوني، و أضيف إلى هذه الحرب كل من خليط

[1] _ عبد اللطيف الصباغ، تاريخ أوروبا الحديث، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، د. ن، د.م، د.ت، ص:49.

[2] _ عبد القادر فكاير، المرجع السابق: ص: 61-62.

[3] _ عبد اللطيف الصباغ، المرجع السلبق، ص:49.

[4] _هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، ط 3، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1119 ،ص : 223.

من الجنود الفرنسية و الإنجليز و الألمان و غيرهم وهذه الحرب أعطت للجزائريين الفرصة للإستلاء على وهران و المرسى الكبير، فأحدث صدمة قوية للإسبان[1] و هزيمة للمسيحية لذلك عادت للإسبان الرغبة في إسترجاع وهران و ترك الحكم لفليب الخامس للسيطرة على عرش إسبانيا.

فقد كانت المشكلة المستعجلة هو توحيد الممالك الإسبانية من خلال تطور حكومة بيروقراطية على النمط الفرنسي و بذلك أعطى للمملكة دفعا إقتصاديا و سياسيا جديدا، و بالطبع فإن هذه التغيرات لم تجعل القوة الإسبانية على قدم المساواة مع قوة إنجلترا أو فرنسا، و لكن تلك التغيرات أثرت على توازن القوى الذي كان موجودا بين إسبانيا و دول شمال إفريقيا الإسلامية، فالجيش الإسباني أصبح وسيلة أكثر فعالية من ذي قبل كما إستعادت البحرية الإسبانية شيئا من قوتها السابقة.[2]

2_الأوضاع الإقتصادية :

لقد كانت إسبانيا حريصة على تأمين حرية الملاحة لسفنها في البحر المتوسط و تدعيم نشاطها البحري و تحقيق المكاسب الإقتصادية [3].

كانت إسبانيا في القرن الثامن عشر تعاني مشاكل و صعوبات في حوض البحر المتوسط و مياه المحيط الاطلسي و ذلك من طرف القرصنة الاوروبية : الإنجليز و السويديين و الهولنديين و الأمريكيين، و من طرف البحريات الإسلامية الغربية خاصة الجزائر منها مما عرض التجارة البحرية الإسبانية إلى كساد و تدهور، و تعرضت مراكبها البحرية لمزيد من الأخطار و التهديدات خاصة من طرف البحرية الجزائرية.

كانت سياسة الوزير الإسباني يتبنى ضرورة الإعتماد على القوى لمواجهة البلدان المغاربية و بحرياتها الإسلامية التي كان لها نوع من التفوق البحري في هذه الفترة لكن إثر تغيير الوزير الأول سلك سياسة أخرى[4] و هي سياسة التفاوض و الحوار لحل المشاكل الخارجية بالطرق و الأساليب السلمية و الإتفاقات و المعاهدات و حتى مع بذل جزء من

---

[1] _ جون. ب.وولف، المرجع السابق، ص: 399.

[2] _ نفسه، ص : 400.

[3] _عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص : 274 .

[4] __يحي بوعزيز، إسبانيا تتوسط الجزائر لإبرام الصلح مع تونس, مجلة الدراسات التاريخية، عدد 2، 1986، ص: 53.

اموال الخزينة العامة و عدم اللجوء إلى القوى و العنف طالما هناك أمل للوصول إلى الحل السلمي.

فقد إشتد حرصه كثيرا لوضع حد على الأقل من القرصنة البحرية التي عطلت مصالح إسبانيا التجارية و وضعت أمامها عراقيل كثيرة سياسية و عسكرية و إقتصادية في حوض البحر المتوسط طولا و عرضا، و في مياه المحيط الأطلنطي غرب أوربا، و على هذا الأساس إعتمد على ضرورة تحقيق السلم مع البلدان المغاربية و على رأسها الجزائر مهما كان الثمن، كما خطط الحصول على السلم أولا مع الدولة العثمانية و المغرب الأقصى كخطوة أولى لذلك.[1]

إثر تولي "كارلوس الثالث" الحكم (1758_1788) م على إسبانيا و هو شخصية قوية فكان له مشروع و طموح لتطوير بلاده و جعلها من أهم دول أوروبا في ذلك الوقت فحاول إدخال إصلاحات جديدة مسحت جميع القطاعات المالية و العسكرية و الصناعية وحتى الأسطول البحري، و لذلك نال بعد عشرة سنوات من مباشرة هذه الإصلاحات لقب " الطاغية المستنير" و حاول أن يجعل من إسبانيا دولة قوية مثلما كان عليها الحال بداية القرن السادس عشر حتى تستطيع مواجهة الدول الأوروبية خاصة إنجلترا و فرنسا اللتان كانتا تهديدان الإسبان دائما و ما إن تمكن "كارلوس الثالث " من تأمين الجبهة الداخلية بعد نجاح الإصلاحات السياسية و الإقتصادية التي قام بها، و إنهاء الحرب داخل أوروبا حتى بدأ يوجه أنظاره نحوى الجزائر التي كانت بالنسبة له العدو الأول الذي يجب القضاء عليه.[2]

المبحث الثالث : العلاقات قبيل الحملة

إتسمت العلاقات بين الجزائر و إسبانيا بالعداء طيلة عدة قرون بالتجاذب السلبي المتمثل في الغارات و الحملات نتيجة وقوف الجزائر أمام سياستها الصليبية التوسعية لهذا تعد الجزائر أكبر هدف لمعظم الحملات العسكرية الإسبانية التي كانت تكن للجزائر حقد و كره دفين منذ بداية علاقتهما.

كانت سيئة منذ البدأ و من فعل الإسبان العدواني تحت قيادة الأسقف شنيع الذكر

[1] _ نفسه، ص : 54.

[2] _جون.ب.وولف, المرجع السابق، ص: 403 .

"فرانسيسكو خيمينيس ذى ثيسنيروس" و القائد العسكري "بيدرو دى نفارو" على بلادنا تنفيذا للوصية الكتابية التي تركتها الملكة "إليزابيل الكاثوليكية" عند وفاتها سنة 1504 م، ملحة على الإسبان في أن لا ينسوا شيئين :

1_عدم التوقف على العمل على غزو إفريقيا أي بلدان المغرب .

2_عدم التوقف على مصارعة الكفار عموما (أي المسلمين) .

و من هنا فقد كان طابع العلاقات بين إسبانيا و الجزائر طيلة القرون الثلاثة المتوالية هي الحروب الفعلية المتواصلة و في أحسن الأحوال كانت حالة الحرب الدائمة و لم توقع بينها إلا معاهدتان إثنان طوال تلك المدة (طيلة ثلاثة قرون)، و كان سبب تلك الحروب و العداء الإسباني على الجزائر و البلدان المغربية لأجل المد و الإمتداد الصليبي الإسباني حتى المشرق و كان ينوي للبعيد أي للغزو الإمبريالي الإستدماري[1]، فقد إحتل وهران و المرسى الكبير و حاول التوسع بشن عدة حملات عسكرية بهدف إخضاع مدينة الجزائر و إجبارها على الإستجابة للمطالب الإسبانية.

فمنذ عقد الخمسينيات من القرن الثامن عشر و الإسبان يحاولون التفاوض مع الجزائر لإقرار الصلح و توثيق الروابط و لكن الجزائر رفضت و أصرت على الرفض، ما داموا يحتلون وهران و المرسى الكبير، و في عام 1776 م توصل الطرفان إلى إتفاق تبادل الأسرى فأطلقت إسبانيا صراح 1200 أسيرا مسلما كانوا مسخرين للتجديف و أطلقت الجزائر صراح 712 أسيرا مسيحيا إسبانيا للتجديف، و أطلقت الجزائر صراح 712 أسيرا مسيحيا إسبانيا مقابل مبلغ مالي[2]،

أما بالنسبة للجزائر فقد إستطاع "محمد بن عثمان باشا" فرض هيبة الدولة الجزائرية، وقام بمراجعة العلاقات الخارجية وفق أسس جديدة تراعي أكبر الحقوق والإمتيازات للجزائر، فيما أبقى على هدوء العلاقات بين الجزائر وإنجلترا وفرنسا ربما لقوتهما، حتى لا يثير الخصومات والتفرغ للنزاع المرتقب ضد إسبانيا، خاصة وأنه وضع من أولوياته تحرير مدينتي وهران و المرسى الكبير لذلك فإن العلاقة بينهما كانت في توتر مستمر و لا تخلو

[1] _ مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830 م،ج 1، ط 2، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع, الجزائر، 2007، ص ص: 125_126.

[2] _ يحي بوعزيز، مدينة وهران ....، المرجع السابق، ص :58 .

من أي نزاع و حروب .

فغلب على هذه العلاقة طابع التحدي، نظرا لموقف إسبانيا المعادي للنشاط البحري الجزائري والضريبة التي فرضت عليها و أرهقت كاهلها بالإضافة إلى مسألة أسرى القرصنة التي كانت الجزائر تأخذهم مقابل مبالغ مالية باهضة لإعادتهم و هذا ما دفع بعلاقة إسبانيا مع الجزائر تأخذ طابع الحروب و الحملات الدائمة.[1]

لكن قرار هذه الحملة كان مفاجئ ولم يكن متوقعا، خاصتا في ظل تلك الظروف التي كانت سائدة في الحوض الغرب المتوسط، فكل الدلائل كانت تشير إلى إحتمال إنهاء الصراع الإسباني الجزائري بتوقيع صلح بينهما، لذلك قرار الحملة قد فاجأ أعداء وأصدقاء أسبانيا على حد سواء، فيبدو أن إسبانيا قد حنت لمجدها القديم الذي تسنمته على عهد الإمبراطور شارل الخامس،وإعتقدت أنه بإمكانها استرداد مكانتها أمام الدول الأوروبية، فهدفت لاحتلال الجزائر والإستقرار بها وذلك لعتبار الجزائر قوى كبرى وأساسية في الحوض المتوسط، وأن تحطيم هذه القوى سيسهل عليها تنفيذ مشاريعها الطموحة في عموم المنطقة.[2]

[1]- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق،عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007م ،ص ص : 173- 178 .

[2]_جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619_1830)م، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين،2007م، ص: 168.

الفصل الثالث : سير الحملة و نتائجها

المبحث الأول : استعدادات الجانبين.

1_ استعدادات إسبانيا .

2_ إستعدادات الجزائر.

المبحث الثاني : تفاصيل المعركة.

المبحث الثالث : نتائج المعركة .

1_ النتائج بالنسبة للجزائر.

2_ النتائج بالنسبة إلى إسبانيا .

تمهيد

قرر الأسبان شن هجوم على السواحل الجزائرية عبر حملة عسكرية بهدف إخضاع الجزائر وإجبارها على الإستجابة للمطالب الإسبانية بخصوص التهدئة والتصالح، وذالك بعد عدة محاولات إسبانيا مع الجزائر بوضع دبلوماسية من قبل السلطان المغربي لإقناع الداي الجزائري "محمد بن عثمان باشا" على عقد الصلح، لكنه لم يوافق على الصلح إلا في تبادل الأسرى في عام 1773م، بالإضافة أن الإسبان لاتزال تحتفظ بوهران والمرسى الكبير ولن ترضى الخروج منها إلا بالقوة، حيث تفطن الداي أن غاية هذا الصلح هو لخدمة مصالح إسبانيا فقط، ونتيجة ذالك إستعملت الإسبان القوى التي كانت تلوح لها من قبل في عام 1775م .

المبحث الأول : استعدادات الجانبين.

بعد عدة محاولات من إسبانيا للقضاء على الجزائر وإحتلالها قررت إسبانيا تجهيز حملة قوية العتاد من لأجل القضاء النهائي على الجزائر وقرصنتها البحرية وإثر علم الجزائر بهذه المآمرة عمل كل من الطرفين على الاستعداد الجيد لخوض هذه المعركة الطاحنة.

أ_ استعدادات إسبانيا

فقامت الإسبان بالإستعدادا لخوض معركة فاصلة مع الجزائر، لأن العصابات والهجمات المتكررة على قاعدتها بوهران أنهكت الجيش الإسباني، وجعلت إسبانيا ترى أنه لا مفر لها من أحد الحلين: إما أن تنسحب عن وهران أو تخضع العاصمة وإختارة إخضاع العاصمة، و القضاء عليها فأصدر الملك "كارلوس الثالث " أمرا إلى كافة الموانئ الرئيسية بإسبانيا، مثل قرطاجنة، برشلونة، بضرورة التحضير الجيد كتجميع الفيالق الحربية و العتاد و المؤن و الآليات الضرورية من أجل القضاء على عش القرصنة، و قد استمرت هذه التحضيرات طيلة شهر جوان 1775 م.[1]

بحيث إستطاع الأسبان تجهيز أسطول ضخم مكون من 6 سفن كبيرة، 12فرقاطة"غرناطة" 9شباك، 24 سفينة من نوع آخر مسلحة بقيادة "لبيدرو كاستيخون" " Don

[1] _ طاهر التومي، المرجع السابق، ص: 241.

pedro castejion "و على متنها جميعا 24447* شخص بما فيهم المشاة، الخيالة، الفرسان، رجال البندقية، و البحارة، و 600 رجال من الفارين كعمال بقيادة "أليخندرو أورللي " " Algandro Oréilly" كقائد للجيش البري، و إضافة إلى 176 مدفعية و مدافع هاون، و مدافع قوس مع العتاد البحرية.[1]

كما ضمت وحدات المشاة التي تتألفة من حوالي 20 ألف جندي وحوالي 800 فارس، و 900 مدفعي مع مدافعهم، فيما كانت السفن تحمل حوالي 3500 بحار، و 500 سفينة تتألف منها الارمادة (الأسطول)، و توجد منها 50 باخرة حربية، فعمل شارل الثالث على خطة الهجوم المباشر على مدينة الجزائر من البر والبحر وأن بهذه الخطة سينهي بها الجزائر و"عش القرصنة".[2]

وفي رواية أخرى ذكر أن الأسبان عبئت إمكانيات بشرية ومادية ضخمة لإنجاح هذه الحملة حيث جندو جيشا قوامه أثنين وعشرين ألف وخمسمئة رجل،محملا على ثلاثمائة وأربعة وأربعون سفينة ناقلة بإضافة إلى السفن الحربية ،وهو أسطول ضخم يدل على الجهد التعبوي الكبير الذي بذلته إسبانيا من أجل تجهيز لهذه الحملة.[3]

حيث أقيمت صلوات في كنيسة سان فرنسوا لدعاء الرب في إنجاح هذه الحملة و أنطلق أسطول هذه الحملة يوم 23 جوان من ميناء قرطاجنة إلى مدينة الجزائر.

ب_ إستعدادات الجزائر.

توقفت الهجمات الإسبانية على الجزائر خلال القرن 17م إلى غاية عام 1775م التي تعد أولى الحملات خلال القرن 18 م بعد حملة 1732 م على وهران و المرسى .

و في هذه الفترة كان الداي محمد قلقا بشأن التحركات التي تقوم بها كل من روسيا

---

* _ رجال معظمهم من الإسبان لكن كان من بينهم تكميلات من سويسرا ومن رجال حرس والون البلجيكين waloonوقائد أوريلي الإيرلندي الأصل إشتهر بقسوته وجشعه وكان منفذ للأوامر وفي خدمة الملك شارل الثالث،أنظر: مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق،ج1، ص:158.

[1] _ جيمس ولسن ستيفانس، الأسرى الأمريكان في الجزائر(1785_1797)م، ترجمة، علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر،2007، ص ص: 58_59.

[2] _ جون ب.وولف، المرجع السابق، ص: 403.

[3] _ جمال قنان، المرجع السابق، ص: 168.

وإنكلترا والسويد وإسبانيا بشن هجوم مفاجئ ضده ،فعمل على تجهيز وتقوية الإستحكامات وأشرف بنفسه على تنفيذها، بتشجيع الأسرى وحثهم على العمل ووزع عليهم المال، كما اصدر الأوامر لكافت أمراء البلاد لتجنيد أكبر عدد ممكن من العساكر، وفي نفس الوقت سعى لإقناع بالمال لتحسين علاقته بالقبليين والمرابطين وحثهم على الجهاد.[1]

إثر علم الجزائريين بالحملة الإسبانية قامت السلطات الجزائرية من جهتها عندما تأكدو وجهة إستعداد العسكرية الإسبانية بتعبئة الواسعة للإستعداد لهذا الخطر، وقد ذكر مأمور البحرية الفرنسي" سان ديدبي"أنه منذ بداية المنتصف الثاني من شهر جوان 1775م كان الداي قد قام بتعبئة واسعة لمواجهة الحملة الإسبانية وأن المدينة كانت تعد نفسها لمقاومة طويلة، وأن السلطات قد رصخت للأجانب المقيمين بمغادرة البلاد إذا ما رغبوا في ذالك، وقد جهز الكثير من البطاريات التي وضعت من أجل لدفاع عن العاصمة وعلى الميناء، وأن عدد المدافع التي تحيط بالمدينة من جهة البحر ومن الناحية الشرقية والغربية تبلغ الألفين مدفع.

بإضافة إلى تجهيزات باي قسنطينة الذي كان على رأس قوته العسكرية عدد بلغ الأربعين ألف رجل وباي تيطري يقارب نفس عدد، وخليفة باي معسكر عشرون ألف مقاتل وتحت قيادة باي الغرب مابين ثلاثين وأربعين ألف مقاتل،كما وزع عساكر الأوجاق الذين بلغ عددهم حوالي عشرة آلاف رجل في شكل مجموعة لدفاع عن أبواب المدينة الثلاثة[2].

فكانت هذه الحملة تحت قيادة الداي محمد بن عثمان باشا، الذي طلب استعداد ورصد أي حركة مريبة تستهدف الإيالة وأعلن حالة الطوارئ في كامل أرجاء البلاد وحث الناس على ضرورة الدفاع والتعاون مع مختلف طبقاتهم الاجتماعية وأعمارهم، فأرسل نداء إلى الجهاد في سبيل الله، فتوجه كل من باي التيطري و باي الغرب للتوجه إلى قرب مدينة الجزائر مع قواتهم ليعسكر و تحصين المدينة من الخطر الإسباني.

وقد جند الجميع لهذه العملية من مختلف الفئات العمرية من الطوائف و كبار القوم و حتى اليهود، عسكر صالح باي قسنطينة في الضفة اليسرى من واد الحراش مع قواته المتكونة من الفرسان، أما باي التيطري مصطفى الخزناجي خيم في رأس تامنتفوست مع قواته مكونة من

[1] _عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص:529.

[2] _جمال قنان، المرجع السابق، ص:169.

فرسان سباو و بعض القبائل و عسكر باي معسكر محمد بن عثمان بالقرب من عين البيضاء مع أربعة ألاف فارس من فرسان الدوابر إلى جانب قوات الخزناجي، و باي إبراهيم في مستغانم لقطع طريق قوات إسبانيا على وهران و المرسى الكبير، إستقر آغا العرب في واد خنيس و عسكر مصطفى خوجة في باب الواد و غيرها من الإنكشاريين و القبائل الموزعة على المناطق بتنظيمات عسكرية من قبل الداي محمد بن عثمان باشا.[1]

حتى أنه أمر من الصبيان الذين يتجاوز سنهم السبعة أعوام، أن يعملوا مع أهل المدينة و مع الجيوش المختلفة في أعمال الدفاع و التحصين، وعمرت القلاع و الحصون و تسجيل الجنود الذين يشاركون في "المحلة"فكانوا يعمرون أكثر من مئة خيمة، و كان توزيع الجيش كما يلي :

المجموعة الأولى: بقيادة السيد حسن الخزناجي (وزير المالية) و كان مركزه بعين الربط (الحامة حاليا) .

المجموعة الثانية: كان يقودها آغا العرب، السيد القائد على المدرك الفهامة و كان مركزه عند وادي خنيس .

المجموعة الثالثة: تحت قيادة خوجة الخيل (وزير الحربية) مصطفى خوجة و كان مركز حرسه باب الواد[2].

و أخذ كل قائد ينظم جيشه و يرتبه في المنطقة المحددة له، ثم حفر كل جيش الخنادق و أنشأ المتارز، و كان العمل متواصلا ليلا و نهارا .

_توزيع المدافع على الأبراج :

- برج الفنار (برج البحرية) و به 180 مدفعا .
- برج السردين و به بطاريتان من المدافع بها 32 مدفعا.

[1] _صالح عباد، المرجع السابق، ص:169.

[2] _أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص:490.

- برج الجديد (برج الوزينة) و قد جدد بناءه محمد بن عثمان باشا ما بين 1773_1774م فيه مجموعة من المدافع، و في المحصلة يوجد حوالي 200 مدفع جاهز للدفاع عن المدينة[1].

أما فيما يخص العدد الكامل للقوات الجزائرية المستعدة فعليا للدفاع عن المدينة، فإننا نستعين بالتقرير الذي قدمه سان ديدي حول الحملة الإسبانية نقلا عن جمال قنان و كان توزيعها كما يلي :

- بايلك الشرق بقيادة صالح باي ، عدد قواته 40 ألف رجل .
- بايلك التيطري بقيادة مصطفى باي، عدد قواته 40ألف رجل، فيما ذكر الجديري رقم 20 ألف.[2]
- بايلك الغرب بقيادة الخليفة نائب الباي، عدد قواته 20 ألف جندي .
- آغا العرب بالجزائر عدد قواته 2000 من الأتراك.
- الخزناجي بالجزائر عدد قواته 6 آلاف رجل .
- وكيل الحرج عدد قواته 5 آلاف رجل من الأتراك.

أما باي الغرب فبقي مرابطا في أرزيو يترصد تحركات الإسبان الموجودين في وهران و المرسى الكبير و كان عدد قواته يتراوح ما بين 30 و 40 ألف رجل[3].

[1] _ طاهر التومي، المرجع السابق، ،ص: 243.

[2] _ ابن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة، تح، خير الدين سعيدي الجزائري، ط1، أوراق الثقافة للنشر و التوزيع، جيجل ، 2017م، ص: 143.

[3] _طاهر التومي، المرجع السابق، ،ص: 243.

المبحث الثاني: تفاصيل المعركة

تفائل كارلوس الثالث بنجاح هذه الحملة خاصة أنها مكلفة من قبل القائد أوريلي الذي لم تشهد إسبانيا قائدا مثله من قبل، ففي سنة 1189هـ/1775م تحرك الأسبان لغزو الجزائر بأسطول عظيم من خليج قرطاجة إلى خليج الجزائر ضد قوات الداي محمد عثمان باشا[1].

وصل إلى الناس خبرا بأسرع من الشرارة الكهربائية عبر كامل أرجاء الأيالة، أن أسطولا إسبانيا يتجه نحو الجزائر، وأوفدت الرسل إلى بايات المقاطعات الثلاثة لإبلاغهم أوامر محمد باشا بالإسراع لنجدة العاصمة.

فكان صالح باي قد جمع بسرعة كل ما أمكن جمعه من جنود نظامية وغير نظامية، وانطلق مشيا على الأقدام مع جنوده إلى أن وصل قرب العاصمة، تم تمركز في مكان يقع بين الحراش والحميز، وكان معسكره يضم أكثر من عشرين ألف فارس، علاوة على الجمال والعديد من الحيوانات الأخرى المحملة بالأمتعة بالإضافة إلى إنظمام وقدوم العرب والقبائل من مختلف أرجاء الجزائر على شكل جماعات لرد على المسيحي الملعون.[2]

كان من المتوقع أن يتحرك الأسطول في منتصف أيار سنة1190هـ/1776م، ولكنه تأجل حتى الثاني و العشرين من حزيران لتأخر الأسطول الإسباني في الوصول إلى الجزائر بسبب سوء الأحوال الجوية، و في أول من تموز شوهدت السفن الإسبانية أمام الجزائر و كان أسطول العدو يراقب الساحل فحال دون وصول الأسطول الإسباني إلى الجزائر في الوقت المتوقع.[3]

حيث لم تظهر سفن الأسبان يوم الخميس حتى صباح يوم الجمعة الثاني من جمادى الثانية بدأت تظهر سفنهم من صومعات الجزائر (مرتفعات) بتوقيت خروج الناس من صلاة الجمعة لترس مقدماتها في منطقة الحراش، و نتيجة لهذا الوصول المفاجئ شرع صالح باي بنصب محلته على مقربة من الحراش اتجاه الغزاة الأسبان و قدرت قواته حوالي عشرين ألف جندي و مرت سفائن الأسبان قرب أبراج الجزائر بحيث لو قذفوا لوصلت إلى ألأبراج لكنهم لم يفعلوا و

---

[1] _ أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح و تق، محمد بن عبد الكريم، ط 1، الناشر عالم الكتب، ص: 16.

[2] _ أوجين فايست، تاريخ بيات قسنطينة في العهد التركي (1792_1873)م، تر، صالح نور، تق، الشيخ عبد الرحمان شيبان، ط 1، دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر، 1432هـ/2010م، ص: 31.

[3] _ عزيز سامح ألتر, المرجع السابق, ص: 529.

لم يرمي أهل الجزائر أيضا بمدافعهم المهيئة لأي رمي، لكن آل الحال إلى عدم صدور أي صوت من الطرفين.[1]

و في اليوم الثالث من جمادى الأولى و هو يوم السبت وصلت أخبار إلى قائد الجزائر بظهور سفن كثيرة لا تحصى أكثر من الطائفة الأولى كون البحر صار أبيض لكثرتها حيث قلاع الجفن تمرح هذه السفن في البحر[2].

حيث خصصت كل الأيام لعملية السير، وتحصين موقع السفن الكبيرة بكيفية تجعل نيرانها تغطي النازلين إلى الأرض وتسهل لهم النزول، وفي نفس الوقت كانت مختلف فيالق الجند التي تتألف منها الجيوش الإسلامية، المعززة بجيوش أخرى دفاعية تتوارد في كل حين، قد أخذت موقعها المخصص لها بانتظار،وراح الجنود يحفرون الخنادق ويصلحون الساريات القديمة، ويقيمون أخرى جديدة في نفس الوقت ويحرضون بعضهم بعضا للقتال داعين الله لنصرهم على العدو ويلعنون المسيحين الكفار.[3]

و مع طلوع فجر يوم 1 جويلية 1775 م قام القائد العام للقوات الإسبانية الكونت أورللي بجولة إستطلاعية رفقة العديد من الضباط و المستشارين على متن السفينة "سانتا كلارا" لاستطلاع الأوضاع على الساحل و التعرف على الدفاعات الجزائرية المنصوبة، لكنه تفاجأ عندما رأى المدافع و البطاريات موزعة على كامل المدينة من كل الجهات، و أكثر من ذلك إكتشافه لتحصينات قوية لا يمكن إختراقها.[4]

كما واجه الكونت أوريلي مشكلة في إختيار موقع النزول فقد تردد قليلا ثم قرر إنزال قواته في مصب نهر الحراش، ونتيجة لشتداد الرياح الشرقية، تأجل إنزال القوات حتى الثامن من تموز، وخلال سبع ساعات أنزلو سبعة آلاف وسبعمائة جندي واثني عشر مدفعيا، ولم يلقو خلالها أي مقاومة.[5]

و على إثر هذا قرر إنزال سفنه على الشاطئ الشرقي للجزائر وقد وصف أحد قادة

---

[1] _ ابن رقية التلمساني، المصدر السابق ص: 143.

[2] _ نفسه، ص: 144.

[3] _أوجين فايست، المصدر السابق، ص ص: 31_32.

[4] _طاهر تومي، المرجع السابق، ص: 244.

[5] _عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص: 529.

القوات الإسبانية الاميرال مزاريدو "Mazarrede" عملية النزول و الظروف المحيطة بها قائلا:" ...بعد أن تجمعت الحملة في خليج الجزائر في أول جويلية طلب مني الكونت أورللي على أساس أنني قائد الأسطول النزول غلى البر رفقة الأفواج الاولى للجيش و معي 12 قطعة مدفعية من عيار 4، ثم يليها مباشرة إنزال 12 مدفع من عيار 8 بالإضافة إلى 8 مدافع من عيار 12، لتصادفنا ريح قوية في 03 جويلية مما صعب عملية الغنزال التي قرر لها 04 جويلية و نتيجة لهذه الأوضاع كلفت بوضع خطة نهائية لنقل الجنود و إختيار السفن التي ستحملهم إلى الشاطئ على أن تنزل قوة قوامها 7600 رجل،ليلتحق بهم بعد وقت قصير قوة تعدادها 7 آلاف رجل ".[1]

فإستعد الجزائريون لملاقات العدو وفق إستراتيجية و بخطة قوية محكمة و بتعزيز و تجنيد المتطوعين و ذلك بإتخاذ الإجراءات التالية:

- الجهة الغربية المؤدية بين الجزائر و وادي خنيس و عين الربط (الحامة،ساحة أول ماي)، أسفل مرتفعات عين الأزرقة ،عسكرت فيها قوات حسن الخزناجي تؤازرها قوات علي آغا العرب بالقرب من وادي خنيس .
- الجهة الشرقية من وادي الحراش جنوبا عسكرت فيها قوات صالح باي و معه الكثير من راكبي الخيل و الجمال .
- الجنوب الغربي تمركزت فيها قوات مصطفى خوجة الخيل.
- الجهة الغربية للمدينة عسكرت فيها فرق زواوة .
- الجهة الغربية قوات خليفة باي الغرب محمد بن عثمان الكبير.[2]

[1] _ طاهر تومي، حملة الكونت أوريلي على مدينة الجزائر سنة 1775م الحوار المتوسط، العدد 13_14، ديسمبر 2016،ص: 264.

[2] _ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 465.

- سهل متيجة تمركزت فيها قوات التيطري إلى غاية تامنفوست (البرج البحري حاليا)، لتأمين مؤخرة المدافعين و المكلفين بإيصال المؤن، و المبادرة بالهجوم في حال الضرورة.[1]

إستمر الهدوء لمدة ثلاث أيام و لم يظهر على الإسبان أي ردة فعل للهجوم و للمبادرة بالقتال و هذا كان لصالح الجزائر لأنها كانت تجمع القبائل العرب من كل النواحي من أجل مساندة القوات لصد الإسبان.[2]

و ما إن باشر جنود الإسبان في النزول في اليوم السابع من جويلية سنة 1775م وجدوا أنفسهم في مواجهة مع القوات الجزائرية من طلقات المدافع وأكلتهم نيران الرماة المخبئين و راء الخنادق و خلف حواجز سفح الجبال و كلما نزلت قوات جديدة عارضهم فرسان البايلك، كما أعطى مكافئة مقابل إحصاء رؤوس المسيحيين و هذا حفز الجنود على المعركة من سائقي الإبل و الجيش النظامي و غيرهم من الفرسان.[3]

حيث أنه المسلمين إستعدوا للمعركة دون أن يأبهوا لتشكيلات العدو و تحصنه، ورفعوا أصواتهم بذكر الله تعالى مهللين و مكبرين، و هجموا على معسكر العدو، فقتلوا كل الجنود الذين كانوا خارج المعسكر و قطعوا رؤوسهم و أتوا بها لأمرائهم طمعا بالتعويض المالي الذي وعد به الداي، بالإضافة إلى القذائف رصاص البنادق التي كانت تصيب الكفار في الصميم داخل معسكرهم و هم لا يستطيعون الخروج منه مطلقا.

و كلما سقط منهم رجل أخذوه فورا إلى القوارب التي تنقله للاسطول، فربطوا رجله بالقذيفة وألقوا به إلى البحر حتى لا تطفو جثته فوق الماء، و كانوا أحيانا يجمعون الخمسة و الستة من الجثث و يربطونها إلى قذائف ثم يلقون بها إلى البحر، و هكذا كانوا يفعلون بموتاهم داخل معسكرهم و لم يجد المسلمون حيلة لإقتحام مركز العدو نظرا للعدد الجسيم من القنابل الذي كان يتساقط حول المعسكر لحمايته،و هنا وضع صالح باي إستراتيجية للتفوق و ذلك بجمع الألوف من الإبل أمام الإسبان من ناحية الوادي، فلما قربت من المتارز إبتدأ القتال و

[1] _ طاهر تومي, العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص: 245.

[2] _ إبن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص: 145

[3] _ جون.ب. وولف، المرجع السابق، ص: 404.

في ذلك الحين جاء العسكر،و اهل البلاد و معهم الخزناجي من جهة الغرب و من جهة الجنوب كان خليفة باي وهران الآغا و خوجة الخيل بأعرابهم، و في الوقت الذي تقدم فيه صالح باي إلى العدو راى الناس نورا مثل البرق على المتارز الإسبانية و نزل بعده مطر، و إستمر ذلك النور فرآه جميع الناس حتى النسوة في البلاد من فوق السطوح.[1]

تقدم صالح باي عسكره على المتارز ثم لحقه الناس من كل النواحي فحملوا حملة رجل واحد و أعلنوا كلمة التوحد و إرتفعت الاصوات بالتهاليل فتزلزلت الجبال لحملتهم و دخلوا المتارز، فوجدوا أغلب النصارى ملقين على الارض بدون رؤوس و الدم يفور منهم و لحقوا الهاربين منهم إلى البحر.[2]

و تمكنت المدفعية الجزائرية من السيطرة على جميع المراكز الموجودة لدى الإسبان بحيث تعرض الإسبان خلالها إلى خسائر جسيمة و بأقل من خمسة ساعات قتل من الجيش الإسباني 191 ضابط و 2088 جندي أو ظلوا خارج المعركة و أحكم الحصار حول الإسبان تماما، و غدا الصمود لا يجدي نفعا لأن القوات الجزائرية تتزايد بإستمرار وتسارع جميع سكان السواحل و المدن للحصول على الغنائم[3].

و ما ساهم في هزيمة العدو هو وصول صالح باي جهة الحراش مع الإبل التي ساقها فخوفهم و أدهشهم من قوة الجيوش كما وضع خطة محكمة التي زعزعت قواهم و شتت تنظيمهم و تفرق جيشهم و إثر هجومه على معسكرهم أدرك الإسبان إستحالة التصدي لقوات الجزائريين و ضربات المدفعية و عدم قدرتهم على فك الحصار الذي وقعوا فيه فسارعوا للإحتماء في البساتين و الحقول الواقعة بين الحراش و خنيس و بقوا في نفس المكان و لم يستطع الجزائريون الدخول على معسكرهم إلا بعدما تمكن أحد المدافع من إحداث ثغرة في الحائط الإسباني لتشتد نيران المعركة فكانت كل رمية من المدافع تقتل الكثير من الجنود لأن المدافع كانت قريبة من المعسكر الإسباني و كان التضييق عليهم من كل النواحي لدرجة أنهم

---

[1] _ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص: 26، ونظر أيضا: محمد الصلاح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على اوطانها، تق، تع، يحي بوعزيز، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص: 63.

[2] _نفسه، ص: 27.

[3] _ عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص: 530.

لم يتمكنوا من حمل جرحاهم و موتاهم من الارض و لم تكفي سفنهم لحملها، و صارت ساحة القتال مجزرة لدرجة عدم التفريق بين جثة المسلمين و المسيحيين.[1]

كما إستشهد من المسلمين نحو أربعة مئة جعلت لهم مقبرة بإيزاء عين الرباط (ساحة أول ماي تقريبا) و عاد الإسبان مغلوبين خائبين لم ينالوا خيرا و هزمهم المسلمين شر هزيمة وأعتبر كل من شارك في هذه المعركة رمزا وفخر لمقام الدولة الجزائرية من قياد وجيوش و فرسان شجعان. [2]

في اليوم الثامن من جمادى الأولى من نفس السنة (1189 هـ/1775 م) قام الإسبان قبيل الغروب ببداية الهجوم بقصف المدينة بشكل مختلف عما عهده أهلها، وبالرغم من هذا الهجوم إلا أن الدفاعات الجزائرية نجحوا في التقليل من حدة الهجوم و ذلك بالرد بقصف السفن، بحيث حاول قائد الأسطول الإسباني الولوج إلى البر و نجح في ذلك و رأى فرصة في التوغل أكثر في أحد الغابات لكنه أصيب و عاد إلى سفينته[3].

ولقد تمت إبادة الأفواج الأخيرة التي نزلت ولم تتمكن من تنظيم نفسها لمباشرة القتال إلا أنهم إستطاعوا إطلاق االقذائف والقنابل من سفنهم على المسلمين، فإضطروا إلى التراجع وألتجأ البعض منهم إلى مدافعهم، وإنتشر البعض الآخر على المرتفعات المجاورة حيث أطلقوا على الإسبان وابلا من النار، وكل طلقة نارية تصيب الإسبان نظرا لتكدسهم في معسكرهم، وعلى هذا أمر القائد الأعلى بالإنسحاب، بعد أن اقتنع باستحالة تمديد المقاومة.[4]

و عند منتصف النهار أيقن القائد العام أن المقاومة أصبحت غير ممكنة و قرر الإنسحاب و ألقى الأمر للسفن بأن تتجمع تحت حماية مدافع الاسطول، و اخذت بعض الفرق تنسحب حالا من بعض القطع المدفعية ، و عندما جاء الليل أصبحت عملية الانسحاب عامة في كل نقطة، وتمت عمليات الإنسحاب على الساعة الثالثة من صبيحة يوم 9 جويلية، و نجا من نجا من الإسبان بحيث غنم المسلمون كل ما تركوه الإسبان من مدافع و آلات حرب

---

[1] _ إبن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص ص: 149_150_151.

[2] _ الآغا بن عودة المزاري, المصدر السابق، ج1, ص:259.

[3] _خير الدين سعيدي، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1775/1518)م من خلال مخطوط _الزهرة النائرة_ لأبن رقية التلمساني، مجلة دراسات وأبحاث ، العدد 29، ديسمبر2017، ص: 100.

[4] _أوجين فايست، المصدر السابق، ص: 33.

وغيرها.

وصلت بشائر النصر إلى الداي محمد بن عثمان باشا الذي بدوره اعطى مكافآت للجنود مئة سلطاني على كل رأس، نظرا للبسالة و القوة التي أظهرها في مواجهة العدو، و إستبشر الناس بهذا النصر[1] و هذا مصدقا لقوله تعالى : "...و كان حقا علينا نصر المؤمنين..." .[2]

و لقد قرر القائد العام رمي مدينة الجزائر بالقنابل يوم 13 جويلية إلا أن المجلس الحربي إنعقد ورفض ذالك العمل، فاضطر القائد العام لسحب قراره ،و ذلك لأن العدو يتفوق علينا كثيرا نظرا لقوة بطارياته الساحلية و نظرا لحالة البحر "[3].

المبحث الثالث : نتائج المعركة .

رغم الإمكانيات العسكرية التي سخرها الملك الإسباني كارلوس الثالث للحملة إلا أنها باءت بالفشل كسابقاتها، و هزم نكراء و تحطم آمال و حلم أجداد الإسبان على عتبات مدينة الجزائر، التي بقيت صامدة بفضل عبقرية الداي محمد بن عثمان باشا و معاونيه من أمثال صالح باي و آغا العرب، و حسن الخزناجي و خليفة باي الغرب زيادة على شجاعة الجنود الجزائريين من كل فئة وقد أسفرت هذه الحملة على عدة نتائج:

1_ النتائج بالنسبة للجزائر:

عززت الانتصارات التي حققها الجزائريون ثقتهم بأنفسهم و بعث انتعاش و رفع من معنوياتهم، و السير نحوى الأمام و عدم السماح لأي من الحملات البرية أو البحرية الوصول إليهم و النيل منهم و هذا تشجيع على ممارسة نشاطاتهم المختلفة من صناعة السفن و ممارسة القرصنة وغيرها من الأعمال لتقوية بلدهم، بالإضافة إلى الغنائم الكثيرة التي أحرزوها خلال هذا النجاح من غنائم و مكافآت التي أعطاها الداي محمد بن عثمان باشا و دفع الأجور الشهرية لهم و نتائج القرصنة التي آلت بالغنائم الكثيرة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا .

سطع إسم الداي في مناطق العالم الإسلامي و بالخصوص في شمال إفريقيا، و أغرق

---

[1] _أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص: 27.

1_ سورة الروم، الآية، 47.

[3] _أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 504.

بالتعظيم و الاحترام و التقدير نظرا لكون الباشا ذو ذكاء و رجاحة عقله لأنه لم يترك شيئا للصدفة باتخاذ الاحتياطات و التدابير اللازمة للدفاع عن بلاده.[1]

و قدم الهدايا الثمينة للمقاتلين المحليين و عقب هذا الانتصار زاد الجزائريين من الإحساس بالفخر و الاعتزاز و الالتفاف حول قياداتهم التي قادتهم إلى الانتصار، فعمت الأفراح و الاحتفالات في كامل تراب الأيالة و زف الخبر السعيد بإرسال الداي محمد حفيده حسن بك وكيل خراج القصر إلى السلطان عبد الحميد الأول مقدما له الهدايا و عارضا عليه تفاصيل الحرب للانتصار الذي حققه الجزائريين، و قد رحبت إسطنبول بحسن بك و توافد عليه جموع غفيرة لتهنئته بالنصر، و إثر عودته قدمت له الهدايا و أرسل للداي صواري و أشرعة للسفن و كميات كبيرة من لوازم السفن بالإضافة إلى برد و سيف مرصع بالجواهر.[2]

زفت بشائر لمولانا محمد باشا رحمه الله و قد قعد عند باب دار الملك في مكان كبير و معه خزانداره و ماماليكه و هم يفرقون الأموال بإذنه، فأعطى لأصحاب رؤوس النصارى مئة سلطاني على كل رأس و جاء أصحاب المدافع بالمدافع، فمدفع يأتي به أربعة رجال، و مدفع يأتي به ستة رجال، و مدفع يأتي به ثمانية و هكذا إلى أن أتو بجميع المدافع، و أما رؤوس النصارى فلما كثرت و ضاقت بها الأرض عند باب دار الملك أمر من يخرجها إلى باب الواد و استمر يعطي للناس ثمن الرؤوس ذلك اليوم كله، فأصحاب الرؤوس يضعونها و يأخذون حقها و يمضون، و أناس آخرون يخرجون الرؤوس من باب الواد مستبشرين بهذا النصر العظيم و هذا مصداق قوله تعالى:"و كان حقا علينا نصر المؤمنين"، و حقيقة الإيمان كانت في ذلك الوقت لازالت موجودة .[3]

رغم هذا فإن خسائر الجزائرين البشرية فقد كانت تختلف من رواية لأخرى فهناك من قال إستشهد من المسلمين حوالي ثلاثة مائة شهيد في المعركة و هذا من لطف الله سبحانه و تعالى على عباده المؤمنين، كما أخذوا ما تركه الأسبان من مدافع قدرت بسبعة عشرة مدفعا، و من النحاس و الأثقال كلها لأنهم لم يأخذوا من أشيائهم شيئا لإستعجالهم من أجل الفرار و النجاة

[1] _ عزيز سامح آلتر, المرجع السابق, ص: 531.

[2] _عزيز سامح آلتر, المرجع السابق, ص: 532.

[3] _أحمد شريف الزهار, المصدر السابق, ص: 27.

بأرواحهم.[1]

كما كانت خسائر الجزائريين ضئيلة مقارنة بحجم الخسائر التي تعرضت لها الأسبان فمن نتاإجها إستشهاد مائتيين شهيد وذهب البعض الآخر إلى أربعة مائة شهيد وجعلت لهم مقبرة بالرملية إزاء عين الرباط [2]"ساحة أول ماي حاليا".

فحاز هذا النصر على تنشيط النشاط الفكري فتمثل في تدوين مجريات العديد من الوقائع،ونظم العديد من القصائد الشعرية فمنهم من شارك بصورة فعلية ومنهم من كتبها مبتهجا بهذا النصر.

فاخلد هذا النصر لدى الجزائريين عند بعض الشعراء الذين مدحوا هذا النصر من خلال كتابة القصائد الشعرية و الكتابات التاريخية، ومن هذه الأبيات ما قال الشاعر الجزائري أحمد بن الشيخ سيدي السعيد قدورة و هو يجيب فيها الشيخ محمد بن السعيد بن قريش التطواني عن أخبار هذه المعركة:

هيا الأقلام تنطقها المحابر لتسمعك اليقين عن الجزائر
و باؤوا مثلما جاؤوا خزايا و أعطوا ما أكلنا في الضمائر
و كم رمت الحصون عليهم من صواعق لا تعد خلال زاخر
و لا تحزن فإن الله معنا إذا إلتقت العساكر بالعساكر[3]

وأقيمت الروايات الخرافية عن بطولة المجاهدين و لازالت تردد على ألسنة الناس حتى الآن و من قصيدة النصر بعض أبياتها:

يا بشير السرور سر في البلاد مسرعا فوق عاديات الجياد
كي تبشر كل حمى بماذا فعلت بالعدى الصقور العوادي
حين جاؤو إلى الجزائر دار النصر بإسم ثغر كل بلاد
في سفن تسير في الماء سير النشوق في السهل و الفرا في الوهاد
طائرات القلوع يحدوا عليها غربي الريح سائقا سوق حادي
شحنوها بكل أمر مضر يترك الصخر و الصفا كالرماد

[1] _ إبن رقية التلمساني, المصدر السابق, ص ص: 152_153.
[2] _محمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تق،وتح، محمدغالم، منشورات GASC،ص:338.
[3] _طاهر تومي, المرجع السابق, ص ص: 249_250.

لا يقوم له البناء و إن كا ن كمثل بناء أصحاب عاد[1]

و قد إستمرت حالة العداء بين الطرفين الجزائري و الإسباني، فزادت الغارات من الجانبين و أصبح كل واحد منهما يترصد بسفن الآخر، و قد إتبع محمد بن عثمان باشا سياسة تكثيف الغارات على سفن الإسبان و القيام بتشجيع العاملين في البحرية بزيادة المكافئات للرياس و البحارة، و دفع الأجور لهم زيادة على نصيبهم من الغنائم، و شجع صناعة السفن، و لذلك أعتبرت السنوات الممتدة من 1778_1782 م أعظم نتائج القرصنة لأن المداخيل زادت فيها و قاربت المليون فرنك سنويا.[2]

2_النتائج بالنسبة إلى إسبانيا :

لقد تحطم الهجوم و إرتد الإسبان إلى متارسهم بعد ما تكبدوا خسائر كبير أمام مدينة الجزائر وإعتبرت ضربة قاضية وجهت لهذه الدولة ليس فقط بالنسبة لمشاريعها الإستعمارية وإنما أيضا بالنسبة لموقعها ومكانتها كدولة كبرى، لقد قام سان ديدبي بتحليل هذه الهزيمة وإنعكاساتها على العلاقات الأوروبية من جهة وعلى العلاقات الفرنسية الجزائرية من جهة أخرى[3]، أي سقطت مكانة وهيبة الإسبان في نظر الدول الأوروبية.

فألقى كل من الجنرال والأميرال أسباب هذه الهزيمة على الأخر وأن السبب هو عدم قصف السفن الحربية للسواحل، و تردد الجنرال باختيار نقطة الإنزال وحماية وتمشيط المنطقة قبل إنزال قواتهم من السفن التي دمرها الجزائريون والبالغ عددها أربعا وأربعين سفينة، فقد تركوا المدفعية والمعدات الثقيلة التي أنزلوها إلى نقاط الإستحكام والتحصين.[4]

أما الخسائر المادية و البشرية الفادحة التي مني بها الإسبان فقد كانت مغايرة في

---

[1]_ أحمد بن سحنون الراشدي, الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح وتق، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م, ص ص: 270_271 .

[2]_ طاهر تومي, المرجع السابق, ص ص: 249_250.

[3]_ جمال قنان, المرجع السابق, ص: 170.

[4]_ عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص ص: 530 . 531.

المصادر الأجنبية مقارنة بالمصادر المحلية بحيث قدرت عدد مجاريحهم أكثر من ثلاثة آلاف و قدر عدد القتلى بثمانية آلاف و إثنى عشرة من المهندسين و مئتين و خمسون من الحكام بإضافة إلى كهنة الجنرال، وقيل أن رصاص الجزائريين مسموم لأنه لم يسلم منه أحد حتى الجرحى ماتوا كلهم .[1]

بالإضافة إلى أنهم خسرو جميع المدافع التي أنزلوها و معظم البنادق و الأسلحة الصغيرة التي تعود إلى المشاة، و كل المؤن التي أنزلت على الشاطئ فقتل سبعة وعشرون ضابط و خمسة مئة جندي و مئة جريح و مئة و واحد وتسعون ضابطا و أكثر من ألفين جندي و لا ندري كم مات أكثر.[2]

و في رواية أخرى كانت الخسائر الإسبانية سبعة وعشرون ضابطا مقتولا، و مئة و واحد وتسعون جريحا، و خمسة مئة و و احد رجل قتلوا، و ألفين و ثمانية وثمانون جرحوا ثم أضاف أن سكان شمال إفريقيا لم يتركوا أي جريح إسباني على قيد الحياة، لأن حكومة الجزائر قد أعطت مكافأة قدرها سبعون سكوينات لكل رأس إسباني.[3]

كما أنهم تركوا معدات حربية مؤلفة من آلات حربية و جميع بنادقهم و سبعة عشرة مدفعا من النحاس، و قطعتين من راميات القذائف، و جميع الآلات و الأدوات، فكان كل ذلك غنيمة للمسلمين .[4]

إستمر المسلمون يجمعون أياما متوالية القذائف التي ألقاها الأسطول على بساتينهم، فجمعو منها ما يزيد عن الأربعين ألفا، و حسب الأنباء المتناقلة فإنه قد قتل من الأعداء نحو العشرة آلاف رجل ذهب الله بأرواحهم.[5]

---

[1] _ ابن رقية ،المصدر السابق, ص: 153.

[2] _ جون .ب. وولف، المرجع السابق، ص: 406.

[3] _ ولير سبنسر، المرجع سابق,ص: 183.

[4] _ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 500.

[5] _ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 501.

أما التقارير الإسبانية فإنها حاولت التخفيف من هول الصدمة التي أصابتهم، و التقليل من الخسائر التي لحقت بهم، فالأمير جوزيف دي مازاريدو المسؤول عن عمليات الإنزال على الشاطئ حاول في تقريره التخفيف من الخسائر الإسبانية قائلا :"... و ما تركناه وراءنا على الساحل أربعة مدافع مشاة، و بعض قطع مدفعية عيار 18 بالإضافة إلى 19 رطلا من رصاص البنادق، و رامي القذائف، و بعض الأدوات، و هذه الخسائر لا تعبر عن شيئ لعدد الرجال الذين كنا سنتركهم قتلى لو انتظرنا إلى الصباح ".

و هذا التقرير في الحقيقة يعبر عن نظرة عسكرية وجب عليه التحفظ في شأن إعطاء الخسائر الحقيقية و التدليل على عبقريته العسكرية، مفضلا الإنسحاب على تكبد خسائر في أرواح جنوده، مع التقليل من الخسائر و عدم إظهار ذلك للعدو (الجزائريين)، و هذا في الحقيقة يعبر عن ذكاء هذا الضابط في ذلك الوقت أو لنقل هي حرب كلامية مرتبطة عضويا بالحرب العسكرية، مع أن كل القرائن تكذب قوله، فهل يعقل أنه لم يتكبد خسائر في كل المدة التي قضاها في المعارك أدرك هذه الحقيقة في يوم واحد فقط .[1]

بعد هذه الخسائر تكبد الملك كارلوس الثالث لإيجاد حلول دبلوماسية، لإقناع دايات الجزائر لإقامة علاقات ودية تضمن المصالح الإسبانية غرب المتوسط و لكن إختلفت إستراتيجية الصلح و التفاوض إذ وجدت إسبانيا صعوبة في حزم الأمر عسكريا فإلتجأت إلى الدولة العثمانية لاجل اتلضغط على حكام إيالة الجزائر لضمان مصالحهم.[2]

إن تحطم و تعطيل المصالح التجارية بسبب القرصنة البحرية التي كانت منتعشة ومؤمونة أصبحت تعيش تحت كابوس القلق و عدم الإطمئنان بالإضافة إلى سوء علاقة الإسبان مع الدول الأوربية و آثار التي سوف تتحملها جراء هذه الهزيمة النكراء.[3]

---

[1] _طاهر تومي، المرجع السابق, ص ص : 248_249.

[2] _صباح نوري هادي العبيدين، معاهدة 1786م محاولة لتهدئة الصراع بين إسبانيا و الجزائر, مجلة الملوية للدراسات الأثرية و التاريخية، الصادرة عن جامعة ديالي، المجلد 3، العدد 6، تشرين الاول 2016 م، ص: 243 .

[3] _جمال قنان، المرجع السابق، ص: 170.

بعد هذه الحملة البائسة التي قادها الكونت أوريلي و التي كانت عديمة الجدوى لقلة المواضبة عليها، فقدت إسبانيا كل النفوذ في الجزائر و عندما إمتلأت نفوسهم بالإحتقار لهذه الدولة التي لم تكن قادرة على إستعمال ما لديها من وسائل القوة، فراح الجزائريون يكيلون لها الشتائم و الإهانات و المعاملة التي أضرت كثيرا بمصالح هذا البلد و منذ ذلك الحين أصبحت الجزائر ترغم إسبانيا على دفع الأموال لاتفه الاسباب .[1]

أنهت هذه الحملة مسار الكونت أوريلي الحافل حيث بعدما كان يلقب أوريلي ب "أوريلي الدموي" أصبح يلقب ب" Malasuerte" أي إنسان مقدر عليه جلب الحظ السيئ و تم عزله من منصبه الاميرالية.[2]

[1] _ وليام شالر ، المصدر السابق، ص: 133.

[2] _قرباش بلقاسم,الأسرى الاوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات(1671_1830م)، أطروحة دوكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف، بوغفالة ودان،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر، 2015_2016 م، ص: 77.

الـــخاتـمـــــة

و خلاصة القول من خلال هذه المذكرة أن الحرب بين إسبانيا و الجزائر كانت بسبب أطماع وتحرشات إسبانيا على سواحل المغرب العربي خاصة الجزائر، و الهادفة للسيطرة عليها و نشر المسيحية وإثر تحقيق إسبانيا وحدتها سنة 1469م، حمل الملكين الكاثوليكيين "إيزابيلا" و "فرديناند" على عاتقهما مسؤولية القضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس بدعم من الكنيسة الكاثولكية، خاصة بعد سقوط القسطنطنية سنة 1453م بدأ المليكان في تحقيق مشروعهما في إسترجاع كل الأراضي الاسبانية و ذلك بالتضييق على المسلمين في أراضيهم وقتالهم، حتى استطاعوا الوصول إلى غرناطة واسقاطها في جانفي 1492م بإنهاء التواجد الإسلامي على أراضيها ، ولم يكتفوا بذلك بل مدوا أنظارهم للبلاد المغرب الإسلامي وبذلك ينقلون الحرب لخارج بلادهم، كما خلقت لهم الأوضاع المتدهورة في المغرب الأوسط طمع التوغل والتقدم إلى الأمام.

حيث بدأ الإسبان باحتلال سواحل الجزائر التي عرفت بالدرع الواقي للإسلام و المسلمين في بلاد المغرب و الممثل الرسمي للدولة العلية في مواجهة الحملات الأوربية بالأخص إسبانيا التي توالت حملاتها ضد الجزائر وذلك بداية بالمرسى الكبير 1505م، فوهران 1509م، ثم بجاية 1510م، ليأتي الدور فيما بعد على مدينتي مستغانم والجزائر، لتتوالى سواحل المغرب الأوسط بالسقوط الواحد تلوى الأخر، إلا أن ظهر الإخوة بربروس على سواحل تونس وانتشار أخبارهم في الأفاق المغاربية، بدأ في إعادة التوازن إلى المنطقة نوعا ما، وشجع السكان المحليين بالتعاون معهم للتصدي للاسبان ومواجهتهم وتحري بعض المناطق مثل جيجل ومدينة الجزائر.

توقفت الهجمات الاسبانية (بسبب إنشغالها بأوضاعها الداخلية متمثلة في حرب الوراثة) على مدينة الجزائر منذ بداية القرن السابع عشر إلى غاية حملة 1775م التي تعد الأولى خلال القرن الثامن عشر، بعد الحملة على وهران والمرسى الكبير سنة 1732م والتي أسفرت على إعادة احتلال المدينتين، كما أنها تأتي بعد فشل الحملات الدانمركية عامي 1770 م و 1772م، وكأن الدول الأوروبية اتفقت فيما بينها على إنهاك الإيالة الجزائرية بحروب متقطعة هدفها السيطرة عليها وإخضاعها، وفي كل مرة كانت دولة من هذه الدول الأوروبية تلعب الدور ذاته، فتارة إسبانيا ومرة فرنسا وانجلترا وتارة أخرى الدانمرك وغيرها.

خاصة بإستقرار أوضاع الجزائر في عهد الديات بسبب إنتشار القرصنة البحرية التي سببت في وسوء علاقتها مع الدول الأسبانية وتدهور تجارتها، فجعلها الإسبان ذريعة للهجوم وشن أكبر حملة واجهتها إسبانيا ضد الجزائر هي حملة الكونت "أوريلي" التي كانت لها آمال كبيرة في الفوز بالمعركة و رد مكانة و إعتبار إسبانيا أمام الدول الأوربية لكنها باءت بالفشل كسابقتها فقد عرفت الحملات الإسبانية في مجملها بنصيب الفشل الذريع، و زيادة في قوة الجزائر و مكانتها العلية بحيث أصبح يحسب لها ألف حساب من أجل إبرام الصلح و معاهدات إتفاق مع الجزائر.

البيبليوغرافيا

1_المصادر.

_القرآن الكريم.

1 _ ابن رقية التلمساني محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجيلاني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة، تح، خير الدين سعيدي الجزائري، ط1، أوراق الثقافة للنشر و التوزيع، جيجل، 2017م .

2_ التلمساني أحمد بن هطال، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح و تق، محمد بن عبد الكريم، ط 1، الناشر عالم الكتب، القاهرة .

3_ الراشدي أحمد بن محمد علي بن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني: تق وتح، المهدي البوعبدلي، ط1، دار المعرفة ، الجزائر، 1793م.

4_ الزهار أحمد شريف، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح، احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

5_ شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر[1816_1824]م، تع،وتع،وتق،إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

6_ جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية: تونس الجزائر والمغرب الأقصى، من الفتح الاسلامي إلى 1830م، ج2، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م.

7_ الجزائري محمد ابن ميمونة، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق تح، محمد بن عبد الكريم، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981 م .

8_ كربخال لمارمول ، إفريقيا، ج2، تر، محمد حجي وآخرون، المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ب ت.

9_ فايست أوجين ، تاريخ بيات قسنطينة في العهد التركي (1792_1873)م، تر، صالح نور، تق، الشيخ عبد الرحمان شيبان، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر، 1432هـ/2010م .

10_ الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون, الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح وتق، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

11_ الناصري أبو راس محمد بن احمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ج1،تح.محمد غالم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2005.

12_شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط 1 ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977 م .

13_ خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تق تع تح، محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.

14_ العنتري بن محمد الصلاح ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على اوطانها، ط خ، تق، تع، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009م.

15_ المزاري الآغا بن عودة, طلع سعد السعود,في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر, ج 1، تح و دراسة, يحي بوعزيز, دار الغرب الإسلامية، [د.ب.ت]، [د.ت.ن] .

16_ ستيفانس جيمس ولسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر(1785_1797)م، ترجمة، علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر،2007 .

17_الراشدي أحمد بن عبد الرحمان الشقراني، القول الأوسط في آخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح.تق، ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

18_ الفاسي الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ج2، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

2_المراجع.

1_ المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492– 1792م، ط1، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر، 2007م.

2_ بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

3_ سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م .

4_ سعيدوني نصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_1830) م، ط3 ، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر .

5_ شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800_1830) م ، ط1 دار الكتاب العربي، 2011م.

6_ عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي(1514_1830) م، دار هومة، 2002.

1_ فارس محمد خيري، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط 1، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديث، دمشق، 1969 م.

7_ فيشر هربرت، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، ط 3، دار المعارف، القاهرة، مصر،2001 م.

8_ قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619_1830)م، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين،2007م.

9_ هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع, 1429 هـ/ 2008م .

10_ وولف جون باتيست، الجزائر و أوربا(1500_1830) م، تر، تع، أبو القاسم عبد الله، ط خاصة، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م .

11_خلاصي علي ، القصبة مدينة الجزائر،ج 1، ط 1، دار الحضارة الجزائرية، 2007م.

12_نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830 م،ج 1، وج2، ط 2، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع, الجزائر، 2007 م.

13_ موسى لقبال وآخرون، الجزائر في التاريخ 03: العهد الإسلامي من الفتح إلى العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

14_فكاير عبد القادر ، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره (910-1260هـ /1505-1792 م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

15_ عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830) م، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م .

16_ سبنسر وليم ،الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق،عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007م.

17_ آلتر عزيز سامح, الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية, ط 1 ترجمة محمود علي عامر, دار النهضة العربية للطباعة و النشر, بيروت، 1409 هـ_1989م.

18_ الصباغ عبد اللطيف، تاريخ أوروبا الحديث، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، د. ن، د.م، د.ت .

19_ الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر .

20_ الطربلسي أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون: تاريخ طرابلس الغرب " المسمى التذكار في ملك طرابلس الغرب و ما كان بها من أخبار "، نشره وصححه الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1333هـ/1920م.

21 _ عبد القادر نور الدين ، غزوات عروج وخير الدين، المطبعة الثاعلبية، الجزائر، 1934م.

22_ دراج محمد ، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512- 1553م، ط2،تص، ناصر الدين سعيدوني شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

23_ الزبيري محمد العربي ، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1985م.

24_ العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470 م-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1400هـ -1980م.

25_ عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط 1 ، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007م.

3_ المقالات والدوريات.

1_ بلبراوت بن عتو: " بجاية من الاحتلال الاسباني إلى التحرير العثماني (1510-1555م)، **عصور الجديد**، ع 7-8. جامعة وهران، الجزائر، 1433-1434هـ/ 2012-2013م.

2_ بوعزيز يحي، إسبانيا تتوسط الجزائر لإبرام الصلح مع تونس, مجلة الدراسات التاريخية، عدد 2، 1986م .

3_ تومي طاهر، حملة الكونت أوريلي على مدينة الجزائر سنة 1775م الحوار المتوسط، العدد 13_14، ديسمبر 2016م.

4_ حكمت ياسين، الغزو الاسباني للجزائر في القرن 16، **الأصالة**، الجزائر 1973، العدد 14-15.

5_ سعيدي خير الدين، الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1775/1518)م من خلال مخطوط _الزهرة النائرة_ لأبن رقية التلمساني _ جامعة أسطنبول، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 29، ديسمبر 2017م.

6_ عبد الجليل التميمي : الخليفة الدينية للصراع الاسباني العثماني على الإيالات المغاربية في القرن السادس عشر الميلادي"، **المجلة التاريخية المغربية** ، ع11/10، تونس، 1985م.

7_ مولاي بلخميسي، الجزائر والغزو البحري في القرن السادس عشر، **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، كلية الآداب، جامعة الجزائري جانفي 1968، العدد 4، ص: 8.

8_صباح نوري هادي العبيدين، معاهدة 1786م محاولة لتهدئة الصراع بين إسبانيا و الجزائر, مجلة الملوية للدراسات الأثرية و التاريخية، الصادرة عن جامعة ديالي، المجلد 3، العدد 6، تشرين الاول 2016 م.

9_ سعيدوني ناصر الدين:"البحرية الجزائرية في العهد العثماني"، **مجلة التاريخ**، ع 22، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1986م، ص: 27.

10_ الجيلاني صاري، أضواء على أحد موانئ دولة بتزيانن هنين، **مجلة التاريخ**، المركز الوطني للدراسات التاريخية، العدد: 02 ، الجزائر، 1986م.

4_ الرسائل الجامعية والأطروحات.

1_ تومي طاهر، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ، سيدي بلعباس،2014_2015م.

2_قرباش بلقاسم,الأسرى الاوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات(1671_1830م)، أطروحة دوكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف أ د بوغفالة ودان، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر،2015_2016 م.

فهرس

الموضوعات

المـــحـــتـــوى	الصفحة
البـــسمـــلـــــة	01
شـــــــكـــــــر	02
إهـــــــــداء	03
المخـتصـــتـــرات	04
مـــقـــدمـــــة	أ ــ هـ
الفصل الأول:السياق التاريخي للحملة	
المبحث الأول: دوافع الاحتلال الأسباني للسواحل الجزائرية	10_8
المبحث الثاني: الصراع الإسباني والجزائري	18_11
المبحث الثالث: مدينة وهران حلقة صراع	23_19
الفصل الثاني: رصد الوضعية في البلدين	
المبحث الأول : الجانب الجزائري	29_25
المبحث الثاني: الحالة في إسبانيا	33_30
المبحث الثالث : العلاقات قبيل الحملة	35_33
الفصل الثالث : سير الحملة و نتائجها	
المبحث الأول : استعدادات الجانبين	41_37
المبحث الثاني: تفاصيل المعركة	48_42
المبحث الثالث: نتائج المعركة	54-48
الخـاتـــمـــة	57_56
البيبليوغرافيا	64_59
فهرس الموضوعات	65
ملخص الدراسة	/